دلالة الأذواء في القرآن الكريـــم

م. أحمد عبد الكاظم علي & م. كاظم داخل جبير
كلية التربية / جامعة المثنى

الخلاصة :

الأذواء جمع لتراكيب مكونة من مضاف ومضاف إليه ، المضـــاف (ذو) بمعنـــى صـــاحب ، والمضاف إليه هو اسم جنس (مصدر) في الغالب ، أو اسم عين ، ويسعى البحث الى إحصـــاء هـــذه التراكيب في القرآن الكريم ، وتبويبها وترتيبها هجائياً ، والوقوف على دلالتها وتحليلها ، وتلمّس الفرق فيما يرد من تعبيرين مختلفين .

وقد وردت الأذواء في القرآن الكريم تسع وثمانون مرّة ، موزعة على قسمين :

أولاً – أذواء الخالق – سبحانه وتعالى – وهي الأذواء التي يراد منها وَصْف ذاته ، في أغلبها ، وقـــد يراد منها التسمية لا الوصف ، من نحو : ذو انتقام ، ذو الجلال والاكرام ، ذو الرحمة أو رحمة ، ذو الطول ... .

ثانياً – أذواء المخلوقين : وهي الأذواء التي اطلقت على المخلوقين ، لتدل على أسمائهم ، أو ألقابهم ، أو لتدل على صفة من صفاتهم . وقد استشف البحث أنها موزعة على قسمين :

١– الأذواء التي يراد بها الاسم أو اللقب : ويقصد بها الأذواء التي اطلقت على أشخاص ليس على نحو الوصف ، وإنما اطلقت ويراد بها الاسم ، أو اللقب ، فبعضها اطلقت على ملائكة (كذي مرَّة) ، وبعضها اطلقت على أنبياء (كذي النون) و(ذي الأيد) ، وبعضها اختلف فيها (كذي القرنين) ، و(ذي الكفل) .

٢– الأذواء التي يراد بها الوصف : وهي التي وصف الله – سبحانه وتعالى – بها مخلوقاته ، من نحو : ذي ثلاث شعب ، ذي حجر ، ذي حظ ، ذي زرع ، ذي ظفر ... .

ووجد الباحث أن مجيء (ذو) في تراكيب الأذواء في التعبير القرآني قد تجاوز المعنى النحوي لذو إلى المعنى البلاغي ، الذي يتضمن (نكتة طريفة) يمكن أن تدخله ضمن أساليب (البديع المعنوي) من دلالتها على معنى التكثير في الموصوف بها ، والتعظيم للموصوف ، والمضاف إليه ، فضلا عن دلالتها على الشأن والقصة في بعض السياقات .

المقدمة :

الأذواء باب من أبواب العربية ، وقد ألف فيه جماعة من اللغويين ، إذ ذكر السيوطي (تـــ ٩١١هـــ) في كتابه (المزهر) ، في فصل الاذواء : ((أن ابن السكيت (تـــ ٢٤٦هـــ) ألف كتاب المثنى والمكنّى والمبنى والموخى ، وما ضم إليه فذكر في المكنّى ... الأذواء))[١]، وقال فـــي هـــذا الكتاب : (((باب ذا) يقال : ضربه حتى ألقى ذا بطنه ، أي حتى سَلَح ويقال للمرأة وضعت ذا بطنها ، أي وضعت حملها)) [٢] وعقد ابن دريد (تـــ ٣٢١هـــ) باباً للأذواء من الناس ذكر فيه خلفاً مـــنهم : ((ذو النون: يونس – عليه السلام . ، ذو الكِفْل : نبي – عليه السلام – ، ذو القرنين : الاسكندر ملك ، ذو الخلال : أبو بكر الصديق ، ذو النورين : عثمان بن عفان ، ذو الجناحين جعفر بن أبي طالب)) [٣] وخصّص الثعالبي (تـــ ٤٢٩ هـــ) في كتابه (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) ، باباً في ما يضاف إلى الأذواء ، مبيناً فيه دلالة أذواء اليمن من نحو : ذي شناتِر ، وذي المنار ، وذي رُعَين ، وذي مَرْحَب ، كما أنه وقف على دلالة بعض الأذواء ، المذكورة في القرآن الكريم كذي الأوتاد ، وذي القرنين ، وذي الكفل ، مبيناً فيها سبب التسمية [٤] . ولابن سيده (تـــ ٤٥٨هـــ) في كتابه (المخصص

) وقفةٌ في دلالة الأذواء جاء فيها : ((باب ذو ... ذو مُعاهر : قيل من أقيال حمير ، ذو الكَلاع : ملك منهم مشتق من التكلع : وهو التجمع والتحالف)) [٥] ، ولابن الأثير (تـ ٦٠٦ هـ) كتاب سمّاه (المرصع) ، خصص فيه باباً مهماً للأذواء [٦] .

ومما يلحق بما ذكره علماء العربية في الأذواء ، ما ورد في القران الكريم في صفات الخالق – سبحانه وتعالى – من نحو (ذي انتقام ، ذي الجلال والاكرام ، ذي الرحمة أو رحمة ، ذي الطول ، ذي عدل) .

وكذلك صفات وأسماء وألقاب المخلوقين ، كالملائكة والأنبياء – عليهم السلام – والقرآن والنبات ، والطير ، والنار ، والمسكين ، وغير ذلك ، ومن هذه الأذواء : (ذو ثلاث شعب ، ذو حجر ، ذو زرع ، ذو علم ، ذو قوة ، ذو الأوتاد ، ذو الأيد ، ذو القرنين ، ذو مرة ، ذو النون)

ومن هنا جاءت فكرة البحث الموسوم بـ (دلالة الأذواء في القرآن الكريم)، للوقوف على دلالة (ذو)، وما تضاف إليه في التعبير القرآني ، في سبيل بيان صفات الخالق – سبحانه وتعالى – والمخلوقين التي توصف بـ (ذو) ، وبيان دلالة الأذواء من الملائكة ، والأنبياء ، والأذواء المختلف فيها في النص القرآني ، وقد رتبت ترتيباً هجائياً ، وبحسب ورودها في كل قسم .

وحاول البحث أن يتلمس الفرق فيما يرد من تعبيرين مختلفين ، فمثلا : يقول الله تعالى في آية من آيات الأذواء : ((وذا النون إذ ذهب مغاضبا)) [٧] و (ذا النون) هو النبي يونس ـ عليه السلام ـ ، وقال عنه تعالى في آية أخرى : ((ولا تكن كصاحب الحوت)) [٨] ، فقد ورد تعبيران مختلفان عن النبي يونس . فلِمَ اختار في موضع (ذا النون) ، وفي موضع آخر (صاحب الحوت) ؟ ، وآيات اخر كثيرة من آيات الأذواء، وحاول البحث الإجابة عن مثل هذه الأسئلة ، لأن التعبير القرآني تعبير فني مقصود ، كل كلمة، بل كل حرف إنّما وضع لقصدٍ ولا يفعل القرآن ذلك إلاّ لغرض .

المبحث الأول : حَدُّ الأذواء وتأصيلها :

أولاً – حَدُّ الأذواء :

الأذواء : جمع (ذو) وهو جمع تكسير على زنة (أفعال) [٩] ، وهي جمع لتراكيب مكونة من مضاف ومضاف إليه من نحو: (ذي شناتر ، ذي المنار ، ذي رعين ، ذي النون ، ذي الأوتاد ...). ولتحديد ماهية الأذواء ، يتعين الوقوف على المعنى اللغوي ، والاصطلاحي للمضاف (ذو) ، وبيان أحكامه ، وأحكام المضاف إليه في تراكيب الأذواء .

- (ذو) في اللغة : بمعنى صاحب ، قال الأزهري (تـ ٣٧٠ هـ) : ((قال الليث : (ذو) اسم ناقص ، تفسيره : صاحب ذلك ، كقولك : فلان ذو مال، أي صاحب مال))[١٠]
- و(ذو) في الاصطلاح :((اسم صيغ ليتوصل به الى وصف الأسماء بأسماء الأعيان كما جيء بأي ، ليتوصل به الى نداء الاسم الذي فيه الالف واللام))[١١]. ويفهم من هذا النص ان (ذو) ليس مقصودا لذاته ، وهذا ما صرح به الرضي (تـ ٦٨٨هـ) بقوله : ((ذو ... إنما هو وصلة الى جعل أسماء الاجناس صفة ، وذلك انهم أرادوا ، مثلا أن يصفوا شخصا بالذهب فلم يتأت لهم أن يقولوا : جاء رجل ذهب فجاءوا بذو ، وأضافوه إليه ، فقالوا : ذو ذهب)) [١٢] .

ونلحظ هنا التساوق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ، ففي المعنى الاصطلاحي أنها ملازمة للاضافة ، وهو نفسه المعنى اللغوي بمعنى (صاحب) ، فالصاحب لابد له من مصاحب ، فتقول :(فلان صاحب فلان).

وذو من الأسماء الستة [١٣] ، ولا يأتي مفرداً ، بل ياتي مضافاً ؛ لأنهم إنما جاؤا به توصلاً إلى وصف الأسماء بأسماء مثلها [١٤] ، ومن أحكامه أن يكون مضافاً إلى اسم الجنس الظاهر والمراد به : ((ما يقابل الصفة ، فيدخل فيه المصدرنحو (ذو فضل) و (ذوعلم)، وأسماء الاعيان ومثناها وجمعها نحو (ذو ذهب) ، و (ذو فضة) ، ويخرج المشتقات فلا تقول : (ذو عالم)))[١٥] . ولا

يضاف الى الضمير [١٦] ، لان الضمير لا يقع صفة [١٧] . وأما قولهم : (صلى الله على محمد وعلى ذويه) ، باضافة (ذو) الى الضمير فشاذ[١٨] ، ((كما ان قطعه عن الاضافة ، وادخال اللام عليه في قوله :

فلا أعني بذلك أسفليكم ولكني اريد به الذوينا[١٩]

شاذان ، وذلك لاجراءه مجرى الصاحب ، وأما قولهم : ذو زيد ، و (ذوي آل النبي) ، فانما جاء لتأويل العلم بالاسم ، أي : صاحب هذا الاسم ، وأصحاب هذا الاسم)) [٢٠] .

وقد يضاف (ذو) إلى الاسم العلم وجوباً ، اذا اقترنا وضعاً ، كقولهم : (ذو جدن) ، و (ذو يزن) ، و (ذو رعين) ، و (ذو الكلاع) ، وان لم يقرنا وضعاً ، فقد يجوز، كقولهم في عمر ، وقطري : ذو عمرو، وذو قطري ، ويعنون به صاحب هذا الاسم [٢١] . واضافته الى العلم في وجهته مسموع [٢٢] .

و(ذو) معربة ، وقد اختلف في اعرابها من جملة الأسماء الستة ، فسيبويه (تـ ١٨٠هـ) يرى : أنها ليست معربة بالحروف ، بل بحركات مقدرة على الحروف ، فإعرابها كإعراب المقصور ، لكن اتبعت في هذه الأسماء حركات ما قبل حروف إعرابها ، حركات إعرابها [٢٣] .

ورأي الكوفيين مخالف لهذا الرأي ، اذ ذهبوا الى أنها معربة بالحركات على ما قبل الحروف ، وبالحروف ايضاً [٢٤] ، وهو رأي ضعيف عند الرضي [٢٥] ، وقيل عن المازني (تـ ٢٤٩هـ) : إنها معربة بالحركات والحروف ناشئة من الاشباع [٢٦] ، وذهب ابن مالك (تـ ٦٧٢ هـ) [٢٧] وابن هشام (تـ ٧٦١هـ) [٢٨] إلى أنها معربة بالحروف ، وهوالرأي المشهور [٢٩] . في حين أن ابن عقيل (تـ ٧٦٩ هـ) يرى أن ((الصحيح انها معربة بحركات مقدرة على الواو ، والنصب بفتحة مقدرة على الألف ، والجر بكسرة مقدرة على الياء)) [٣٠] .

وقد ذكر النحويون لإعراب (ذو) بالحروف شروطاً عدة ،

منها : أن تكون بمعنى صاحب [٣١] ، وأن تكون مضافة [٣٢] ، فان لم تكن مضافة مثلا اذا سمي بها شخص أعربت بالحركات ، قال سيبويه : ((الخليل يقول : هذا ذوٌ)) [٣٣] ، وأن تكون مكبرة ، فلو كانت مصغرة ، فانها تعرب بالحركات الظاهرة ،نحو: (هذا ذوَيُّ مال) ، و (رأيت ذويُّ مال) ، و (مررت بذويّ مال) [٣٤] ، وأن تكون مفردة ، فلو كانت مثنى أعربت إعراب المثنى ، نحو (هذان ذوان) ، و (رأيت ذوين) ، و (مررت بذوين) ، ولو كانت جمع أعربت بالحركات ، نحو : (هؤلاء أذواء) ، و(رأيت أذواءا) ، و (مررت بأذواء) [٣٥] ، وهو جمع تكسير . امّا جمع المذكر السالم (ذوون) فانها تعرب بالحروف إعراب جمع المذكر السالم .

وقد وردت (ذو) في القرآن الكريم مرفوعة ، ومنصوبة ، ومجرورة، وقد اعربت بالحروف على نحو ما يتبين في المبحث الثاني ، والثالث .

ثانياً – التأصيل اللغوي لـ (الأذواء) :

يقابل (ذو) بمعنى صاحب – في سائر اللغات السامية – بعض الأسماء من نحو (baal habbayit) في العبرية ، أي : صاحب البيت ، ومن ثم ليس لها عنصر اشاري في معنى صاحب ، كما هو الحال في العربية ، غير أن اسم الموصول (الذي) قد يقابل (ذو) في حال الاضافة إلى الأسماء مثال على ذلك من الآرامية (bet ginzayya di malka) ، أي : بيت الخزائن ذو الملك ، يعني الذي للملك [٣٦] .

وجاءت في كتاب (المرصع) أسماء متعددة تسمى بالأذواء ، لملوك اليمن المتقدمين ، منهم : ((ذو يَزَن : من أذواء اليمن وملوكهم واسمه النعمان بن قيس الحميري ، وإليه تنسب الرماح اليزنية ، ويزن واد باليمن اضيف إليه ، وهو أبو سيف بن ذي يزن مَلك حمير واليمن المشهور الذي بشر بالنبي

ــ صلى الله عليه وآله ــ قبل مبعثه)) [٣٧] ، و((ذو نواس : هو أحد أذواء اليمن ويقال أنه هو الذي خَدَّدَ الأخدود الذي ذكره الله – تعالى – في كتابه ، لقب بذلك لذؤابتين كانتا تنوسان على منكبيه أي : تتحركان)) [٣٨] ، و ((ذو أصْبَح : ملك من ملوك اليمن ، وإليه تنسب السياط الأصبحية)) [٣٩] ، و ((ذو جَدَن ملك من أذواء اليمن وملوكهم واسمه علس بن الحارث ، ومن ولده علقمة بن شراحيل، وجدن موضع نسب إليه)) [٤٠]

وكذلك ((ذو رُعين : هو لقب ملك من أذواء اليمن)) [٤١] ، و ((ذو فائش :هو أحد أذواء اليمن واسمه يزيد بن بني يحصب)) [٤٢] ، و ((ذو الكلاع)) [٤٣] ، و ذو القروح ، الشاعر امرؤ القيس [٤٤] .

وأمّا في شعرهم ، فقد وردت فيه كثيراً منها ، قول جرير :

تمنى شبيب منية سفلت به وذو قطري مسه منك وابل [٤٥]

وقول الكميت :

إليكم ذوي آلِ النبيّ تطلَّعَتْ نوازعُ من قلبي ظماءٌ وألبُبُ[٤٦]

وجاءت في أمثالهم ، نحو : ((الذئب مغبوط بذي بطنه)) [٤٧] ومن أقوالهم : ((ما فلان بذي طعم ، اذا لم تكن له نفس)) [٤٨] .

أمّا في كلام الرسول ــ صلى الله عليه وآله ــ ، فقد سَمَّى جعفراً بـ ((ذو الجناحين)) [٤٩] في الجنة ، وخزيمة بن ثابت الأنصاري بـ ((ذو الشهادتين)) [٥٠] . وقد وردت الأذواء في كلام الإمام علي بن أبي طالب ــ عليه السلام ــ ، إذْ قال في إحدى خطبه : ((يا أهل الكوفة : منيت بكم بثلاث واثنين : صم ذوو أسماع ، وبكم ذوو كلام ، وعمي ذوو أبصار)) [٥١] ، وقال في وصف الدنيا : ((فإنها عند ذوي العقول كفيء الظّل)) [٥٢] . وقد جاءت في أدعية زين العابدين ، إذ قال في دعاء له : (... وميكائيل ذو الجاه عندك ، والمكان الرفيع من طاعتك)) [٥٣] ، وقال في دعاء مكارم الأخلاق : (... ومن عقوق ذوي الأرحام المبرّة)) [٥٤] .

أمّا في القرآن الكريم ، فقد وردت الأذواء (تسع وثمانون مرة) ، وهو ميدان البحث ، على نحو ما نقف عليه .

ثالثاً – اللهجات في (ذو) :

جاءت في (ذو) بعض اللهجات ، وهي لهجة (طيّء) التي تعامل (ذو) معاملة الاسم الموصول ، وقد ذكرها أكثر النحويين ، واللغويين ، بيد أن سيبويه لم يذكرها في كتابه [٥٥] ، وهذا ما أكده الزمخشري (تـ ٥٣٨ هـ) بقوله : ((ولم يثبت سيبويه (ذا) بمعنى الذي إلاّ في قولهم : (ماذا) ، وقد أثبته الكوفيون ، وأنشدوا :

عَدَسْ ما لِعَبَّادٍ عَلَيكِ إمارةٌ أمنتِ وهذا تَحْمِلِينَ طَليقُ[٥٦]

أي : والذي تحملينه طليق . وهذا شاذ عند البصريين)) [٥٧] ؛ لانه لم يسمع عندهم (ذا) بمعنى الذي إلاّ مع استفهام بـ (ما) اتفاقاً ، أو بـ (من) على الصحيح [٥٨] .

ومن الذين ذكروا هذه اللهجة في (ذو) ، أبو منصور الأزهري (تـ٣٧٠ هـ) ، اذ قال : ((قال الفراء (تـ ٢٠٧ هـ) : سمعت أعرابياً يقول : بالفضل ذو فضلكم الله ، والكرامة ذات أكرمكم الله بها ، فيجعلون مكان (الذي) : ذو ، ومكان التي ذات ، ... قلت : وهي لغة طيئ و(ذو) بمعنى الذي)) [٥٩] . وذكرها الراغب الأصفهاني (تـ ٥٠٢ هـ) [٦٠] ، والسيوطي [٦١] ، وذكرها الفيروز آبادي (تـ ٨١٧هـ) ، من غير التصريح بأنها لهجة قبيلة طيّء، واكتفى بقوله : ((ويكون ذو بمعنى : الذي ، تصاغ ليتوصل بها الى وصف المعارف بالجمل)) [٦٢] .

وقفة على ما تقدم تظهر أن من جاء بعد سيبويه ، قال صراحة هي لغة طيء ، فبعضهم يجعل مقام (الذي) : (ذو) ، ومقام (التي) : ذات ، فتتباين بين المذكر والمؤنث .

ومن طيّء من يجعل (ذو) بمعنى (الذي) ، و(التي) ، فيستوي فيها المذكر والمؤنث ، قال ابن الشجري (تـ ٥٤٢هـ) : ((ومنهم من يجعل ذو بمعنى الذي و التي)) [٦٣] .

ومن ثم فان قول برجشتراسر : ((ذو العربية ، التي لا معنى لها غير معنى الصاحب)) [٦٤] مردود ؛ لأنها تكون بمعنى (الذي) في لهجة طيئ العربية القديمة. و(ذو) في تراكيب الأذواء هي التي بمعنى صاحب فحسب .

ومن النحويين المتأخرين الذين ذكروا في (ذو) الطائية لغيات ، في لغة طيّء ، الرضي الاستراباذي إذْ قال : ((وفي (ذو) الطائية أربعة لغات : أشهرها ... عدم تصرفها مع بنائها ، والثانية : حاكها الجزولي (تـ ٦٠٧ هـ) : ذو ، لمفرد المذكر ، ومثناه ومجموعه ، والثالثة : حكاها ايضاً وهي كالثانية الا انه يقال لجمع المؤنث : ذوات مضمونة في الأحوال الثلاث ، والرابعة حكاها ابن الدهان (تـ ٥٦٩ هـ) وهي تصريفها تصريف (ذو) بمعنى صاحب مع اعرابها جميع متصرفاتها ، حملاً على التي بمعنى صاحب ، وكل هذه اللغات طائية)) [٦٥] .

و(ذو) التي من الأسماء الستة ، فقد ورد في أخواتها لغتان هما : لغة القصر ، ولغة النقص ، ولكن فيها لم ترد هاتان اللغتان ، واقتصرت على لغة واحدة [٦٦] .

وثمة لهجات في (ذو) ، وهي جعلهم (ذو) كالصلة أي لا تؤثر شيئاً على المعنى ، قال الأزهري : ((وسمعت غير واحد من العرب يقول كنا بموضع كذا وكذا مع ذي عمرو ، و(ذو) كالصلة عندهم ، وكذلك (ذوي) قال : وهو كثير في كلام قيس ومن جاورهم . وذا يوصل به الكلام ، قال :

تمنى شبيب ميتة سفلت به وذا قطري لفه منه وابل[٦٧]

يريد : قطريا وذا صلة)) [٦٨] .

المبحث الثاني : دلالة أذواء الخالق – سبحانه وتعالى –

وهي الأذواء التي أطلقها – سبحانه وتعالى – على ذاته ويراد منها – في الغالب – وصف نفسه ، وقد يراد منها التسمية لا الوصف .

وهذه الأذواء هي :

ذو انتقام :

أضيفت (ذو) إلى (انتقام) ، (أربع مرات) في (أربع سور) ، منها قوله تعالى : ((إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ))[٦٩] ، وقوله : ((وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ ذِي ٱنتِقَامٖ)) [٧٠].

والانتقام : مصدر على زنة (افتِعال) من النقمة وهو السطوة والتسلط ، يقال انتقم منه إذا عاقبه بجناية ، والانتقام مجازاة المسيئ على إساءته [٧١] . وفيه معنى المطاوعة ؛ لانه مسبب عن النقم [٧٢].

وفي الوصف بـ (ذو) مضافة الى المصدر (انتقام) ، مجموعة معان ، منها:

أولا – الإشارة الى كون الله – تعالى – فاعلاً للعقاب ، حتماً .

ثانياً – معنى التكثير ، فضلا عن التعظيم ، قال الآلوسي (تـ ١٢٧٠هـ) : ((واختار هذا التركيب [ذو انتقام] على منتقم مع اختصاره ؛ لأنه أبلغ منه اذ لا يقال صاحب سيفٍ إلاّ لمن يكثر القتل لا لمن معه السيف مطلقاً)) [٧٤] .

ثالثاً – جيء بهذا الوصف بكلمة (ذو) على الملك للاشارة الى أنه انتقام عن اختيار لاقامة مصالح العباد ، وليس هو تعالى مندفعا للانتقام بدافع الطبع أو الحنق [٧٥] .

رابعاً – لمّا كانت دلالة الأذواء مفصحة عن الصحبة – عند النحويين – فكأن في التركيب (ذو انتقام) ، معنى الدوام ، والاستمرار لهذا الانتقام ، وهو دوام واستمرار ملازم لمن عصاه ، ويصر على معاصيه ، ونلمح ذلك في ورود التركيب في سياق التهديد والوعيد من أعدائه تعالى.

خامساً – نلحظ بأن (ذو انتقام) ، من أسماء الله الحسنى التي سمى الله تعالى بها نفسه في هذه المواضع مقرونة جميعاً باسمه العزيز ، لأنها من فروع اسم العزيز [٧٦] ، وأحسب كل هذه المعاني مرادة في تركيب (ذو انتقام) .

ذو الجلال والإكرام :

أضيفت (ذو) الى (الجلال والاكرام) (مرتين) في سورة واحدة ، قال تعالى: ((وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ)) [٧٧] ، و((تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ)) [٧٨] ، ففي الآية الأولى مرفوعة ، لأنها صفة للوجه ، وفي الثانية (مجرورة) ، لأنها صفة لـ (ربك) ، ولكن قرأ ابن مسعود الآية الأولى بالجر صفة لـ (ربك) ، قال الزمخشري : ((و (ذو الجلال والإكرام) صفة الوجه . وقرأ عبد الله : (ذي) على صفة ربك . ومعناه الذي يجله الموحدون عن التشبيه لخلقه وعن أفعالهم . أو الذي يقال له : ما أجلك وأكرمك أو من عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده ، وهذه الصفة من عظيم صفات الله ، ولقد قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ : (ألفظوا بيا ذا الجلال والإكرام) وعنه عليه الصلاة والسلام : أنه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والإكرام ، فقال : (قد استجيب لك))) [٧٩] ، وقرأ ابن عامر الآية الثانية (ذو الجلال) بالرفع صفة للاسم [٨٠].

وذهب ابن الاثير إلى أن (ذا الجلال) ((هو اسم من أسماء الله تعالى في قوله ــ عز وجل ــ : ((تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ) ، والجلال : العظمة)) [٨١] .

وبالجملة ، فقد دلت (ذو) على الثبات ، فضلا عن التعظيم ، فهذه الصفة ثابتة لله تعالى ، وعظيمة ، وتعظيم الله تعالى الموصوف بـ (ذو) .

ذو الرحمة أو رحمة :

أضيفت (ذو) الى (الرحمة) [٨٢] أو (رحمة) (ثلاث مرات) في سورتين ، كقوله تعالى : ((وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ ...)) [٨٣] ، وقوله تعالى : ((فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ ...)) [٨٤] . (ذو الرحمة) من صفات الله سبحانه وتعالى أي الموصوف بالرحمة [٨٥] ، قال الطبرسي (تـ ٥٤٨ هـ): (((ذو االرحمة) أي صاحب النعمة على عباده ، بين سبحانه أنه مع غناه عن عباده ، ينعم عليهم ، وأن إنعامه وأن كثر ، لا ينقص من ملكه ولا من غناه)) [٨٦] ، هذا معنى ذو الرحمة ، وقد آثر سبحانه تركيب (ذو الرحمة) و (ذو رحمة) في وصف نفسه ، في هذه الآيات على الوصف بالمشتقات كالراحم ، والرحيم ، والرحمن ؛ لان (ذو) تدل على المبالغة فيما تضاف إليه ، ولاضافتها إلى المعرف بـ (أل) ، قال الآلوسي : (((ذو الرحمة) لا يخلو عن المبالغة امّا لإقتران الرحمة بأل فتفيد الرحمة الكاملة أوالرحمة المعهودة التي وسعت كل شيئ وأمّا لـذو فان دلالته على الاتصاف في مثل هذا التركيب فوق دلالة المشتقات عليه ولا يكاد يدل سبحانه على اتصافه تعالى بصفه بهذه الدلالة إلاّ وتلك الصفة مرادة على الوجه الأبلغ وإلا فما الفائدة في العدول عن

المشتق الدال على أصل الاتصاف كالراحم مثلا الى ذلك)) [٨٧] . وقد أضاف الآلوسي عن سبب العدول عن الوصف بالمشتق المبالغ فيه كالرحيم ، والرحمن إذ قال : ((ولا يعكر على هذا أن المبالغة لو كانت مرادة فلم عدل عن الأخصر أيضاً المفيد لها كالرحيم أو الرحمن الى ما ذكر بجواز أن يقال : إنه اريد أن لا تقيد الرحمة المبالغ فيها بكونها في الدنيا أو في الاخرة وهذان الإسمان يفيدان التقييد على المشهور ، ولذا عدل عنها الى (ذو الرحمة))) [٨٨] .

ولابن عاشور رأي مخالف ، إذْ إنه يرى أنّ وصف (ذو الرحمة) يساوي وصف الرحيم ، وإنما عدل عن وصف (الرحيم) الى (ذو الرحمة) ، للتنبيه على أنه خبر لا نعت تنبيهاً بطريقة تغيير الأسلوب ، فان اسم (الرحيم) صار شبيها بالأسماء الجامدة ؛ لانه صيغ بصيغة الصفة المشبهة فبعد عن ملاحظة الاشتقاق فيه واقترب من صنف الصفة الذاتية [٨٩] .

ورأي ابن عاشورفيه وجهان :

الوجه الاول ، وجه مردود في قوله : إن وصف (ذوالرحمة) يساوي وصف الرحيم ؛لان قوله هذا يعني عدم وجود فرق دلالي بينهما ، في حين ثبت أن (ذو الرحمة) أكثر مبالغة من الوصف بالمشتق (الرحيم) ، لان (ذو) تشعر بقوة ووفرة ماتضاف إليه ، فلا يقال : ذو علم إلا لمن كان قوي العلم ولا يقال : ذو مال لمن عنده مال قليل ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ان الوصف بـ (الرحيم) يفيد التقييد على المشهور ، فهل هو الرحيم في الدنيا أو في الآخرة ، في حين أن (ذو الرحمة) مطلق غير مقيد بزمان أو مكان .

والوجه الثاني ، يبدوصحيحاً في مسألة إيثار (ذو الرحمة) ، للتنبيه على أنه خبر لا نعت ، وعدم الوقوع في اللبس فيما لو اختير وصف (الرحيم) . وهذا الأمر يضاف الى الأسباب الدلالية في إيثار(ذو الرحمة) في التعبير القرآني .

ذو الطول :

أضيفت (ذو) إلى (الطول) مرة واحدة ، قال تعالى ((شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ)) [٩٠] ، فـ (ذي الطول) من صفات الله ، و(ذي) مجرورة ، لأنها صفة للفظ الجلالة في الآية السابقة لها . واختلف المفسرون في دلالة (ذي الطول) ، قال الطبرسي : (((ذي الطول) أي : ذي النعم على عباده ... ، وقيل : ذي الغنى والسعة ... ، وقيل : ذي التفضل على المؤمنين ... ، وقيل : ذي المقدرة والسعة)) [٩١] ، وقال الطباطبائي (تـ ١٤٠٢هـ) : ((والطول ... الإنعام الذي تطول مدته على صاحبه فذو الطول من أسمائه الحسنى في معنى المنعم لكنه أخص من المنعم لعدم شموله النعم القصار)) [٩٢] . ودلت ذو على التعظيم ، لأن إنعام الله سبحانه وتعالى فوق كل إنعام وأعظم من كل إنعام .

ذو عدل :

ورد هذا التركيب (ثلاث مرات) في سورتين ، قال تعالى : ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ...)) [٩٣] ، ففي هذه الآية جاءت (ذو) مثنى ، وتعرب إعراب المثنى فـ (ذوا) مرفوع بالالف ، لأنه مثنى . وفيها دلالة الثبات [٩٤] ، والتعظيم للشاهدين ، فيجب أن يكونا صاحبا عدالة ، ولا يكونا كذلك إلا ممن ثبت ، وترسخ فيهما العدل .

ووَرد هذا التركيب في قوله تعالى : ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ)) [٩٥] . ولبيان دلالة (ذوا عدل) في الآية الكريمة ، نقف على ما ورد فيهما من قراءة ، قال الطبرسي : ((وقراءة محمد بن علي الباقر – عليه السلام – وجعفر بن محمد الصادق – عليه السلام – : (يحكم به ذو عدل منكم)) [٩٦] . وخرّجت هذه القراءة على معنى أن (ذو) تكون للواحد وللاثنين مثل (من) ، قال الطبرسي : ((قال أبو الفتح فيه : إنه لم يُوحّد ذو ، لأن الواحد يكفي ، لكنّه أراد معنى من ، أي يحكم به من يعدل ، ومن يكون للاثنين كما يكون للواحد كقوله : لكن مثل مَنْ يا ذئب يصطحبان [٩٧] . وأقول : إن هذا الوجه الذي ذكره ابن جني بعيد غير مفهوم)) [٩٨] . وذهب إلى تفسير أهل البيت – عليهم السلام – للقراءة ، قائلاً: ((وقد وجدت في تفسير أهل البيت منقولا عن السيدين عليهما السلام : أن المرادَ بذي العدل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأولي الأمر من بعده ، وكفى بصاحب القراءة خبراً بمعنى القراءة)) [٩٩] .

ويرى الآلوسي أن الذي قرأ ((ذوا عدلٍ)) يشترط شاهدين ، أما من قرأ ((ذو عدل)) فالواحد يكفي عنده [١٠٠] .

ذو العرش :

جاءت (ذو) مضافة الى (العرش) ، (أربع مرات) . في (أربع سور) ، منها قوله تعالى : ((قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا)) [١٠١] ، وقوله : ((وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ)) [١٠٢]، فجاءت (ذو) مع العرش مرفوعة في آيتين ، ومجرورة في آيتين أخرتين . (والعرش) اسم جنس ظاهر من أسماء الأعيان فصحت اضافة (ذو) إليه [١٠٣] .

وقد ذكروا في معنى (ذى العرش) ، أنه صاحب الملك والسلطة ، والمقصود من هذا التعبير بيان كمال إلآهيته ، ونفاذ قدرته على كل شيء [١٠٤].

ووصف الله سبحانه وتعالى نفسه بـ (ذي العرش) تعبيركنائي ، قال الآلوسي : ((إن قوله تعالى : ((ذو العرش))) كناية عن ملكه جل جلاله)) [١٠٥] . ففضلا عن الغاية النحوية للمجيئ بـ (ذو) قبل (العرش) ، وهي عدم جواز الوصف بالأعيان ، فيها معنى الكمال والتعظيم أيضاً .

ذو عقاب :

أضيفت (ذو) الى (عقاب) [١٠٦]، مرة واحدة ، قال تعالى ((إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ)) [١٠٧] ، وقد دلت (ذو) – هنا – على تعظيم الموصوف بها (ربك) ، والمضاف اليها (العقاب) [١٠٨] ، لأن عقاب الله سبحانه وتعالى فوق وأعظم من أي عقاب ، وهذا التعظيم يتناسب مع سياق الآية الكريمة اذ أنها وردت في معرض التهديد لأعداء الله سبحانه وتعالى ، ولمن كذب الرسول[١٠٩] ــ صلى الله عليه وآله ــ .

ذو الفضل أو فضل :

أضيفت (ذو) إلى (الفضل) أو (فضل) ، (أربع عشرة مرة) ، موزعة في (تسع سور) ، من ذلك قوله تعالى : ((وَٱللَّهُ تَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ)) [١١٠] ، وقوله تعالى : ((إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ)) [١١١] ، وقوله تعالى : ((وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥ)) [١١٢] .

ففي الآية الأخيرة فقط جاءت (ذو) مجرورة وفي الباقيات مرفوعة ، وسبق الحديث عن إعراب (ذو) بالحروف اذا استوفت الشروط ، وفي هذه الآيات مستوفية الشروط ، فالفضل من أسماء الجنس الظاهرة (مصدر) ، وهي بمعنى صاحب .

وقد عدل القرآن عن الوصف بالمشتق كـ (المفضل) أو (المتفضل) وآثرَاسلوب الإضافة (الله ذو فضل) ، أو (الله ذو الفضل) ، وقد صرّح الزمخشري بالنكتة الدلالية في ذلك بقوله : ((لأن الغرض تنكير الفضل ، وأن يجعل فضلاً لا يوازيه فضل ، وذلك إنما يستوي بالاضافة)) [١١٣]

فالغرض اذاً غرض مقصود ، الغاية منه إعطاء أقصى دلالة للفضل (المضاف إليه) ، وجعله فضلاً إلهياً لا يدانيه فضل آخر، ولا تتحقق تلك الدلالة إلا بإضافة الأذواء الى اسم الجنس الظاهر (المصدر) ، قال أبو حيان (تـ ٧٤٥ هـ) : ((لذو فضل أبلغ من المفضل أوالمتفضل ... ، لما يؤدي اليه من كونه صاحبه ومتمكناً منه، بخلاف أن يؤتي بالصفة فانه قد يدل على غير الله بالاتصاف به في وقت ما ، لا دائماً)) [١١٤]. فالإضافة في الأذواءاسلوب للبيان يقصد منه توكيد نسبة المضاف إليه (الصفة) للموصوف بها ، في كل الأوقات ، ما دامت الإضافة متحققة .

وهنا تدل (ذو) على الشيء الثابت ، في الموصوف بها ، قال الرازي (تـ ٦٠٦ هـ) : ((فان من صدر منه رأي صائب مرّة أو حصل له جاه يوماً واحداً أو وجد منه فضل في وقت لا يقال ذو رأي وذو جاه وذو فضل ، وإذا دام ذلك له أو وجد منه ذلك كثيراً يقال له ذو الرأي وذو الفضل)) [١١٥] . ويفهم من هذا النص ثمة فرق دلالي بين التركيبين :

ذو + مصدر(نكرة) ، نحو ذو رأي ، وذو جاه ، وذو فضل .

ذو + مصدر (معرفة) ، نحو ذو الرأي ، وذو الجاه ، وذو الفضل .

فدلالة (ذو) في التركيب الأول على الشيء الطارئ غير المستمر ، في حين أن دلالة (ذو) في التركيب الثاني على الشيء الثابت الدائم ، المستمر ، وأن المضاف إليه حق متأكد في الموصوف .

وهذه الدلالة في غير صفات الله تعالى . أمّا في صفات الفعل [١١٦] له تعالى ، وأقصد بذلك الصفات المشتقة من أفعاله ، كالمحيي والمميت ، والمتفضل ، وما أشبه ذلك ، فقد ذكر الرازي رأيا آخر إذ قال : ((وفي صفات الفعل يقال الله تعالى ذو الفضل كثيراً وذو الخلق قليلاً ، لأن ذا بمعنى صاحبه وربه والصحبة لا يفهم منها اللزوم فضلاً عن اللزوم البين ، والذي يؤيد هذا هو أنه تعالى قال : ((وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ)) [١١٧] . فجعل غيره ذا علم ووصف نفسه بالفعل فبين ذي العلم والعليم فرق)) [١١٨] .

ولكن هناك معنى مشتركاً ، وهو التعظيم للمضاف الى الأذواء ، والموصوف بها، إذ قال الآلوسي :((لأن في (ذو) ... تعظيم ما أضيف إليه ، والموصوف بها)) [١١٩] ، ومعنى التعظيم في (ذو) دائم في كل تراكيب أذواء الخالق الآتية .

ذو القوة :

واستعمل تركيب (ذو القوة) مرة واحدة ، قال تعالى : ((إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ)) [١٢٠] ، (ذو) جاءت مرفوعة ، لأنها صفة لـ (هو) ، و (ذو القوة) ، صفة الله سبحانه وتعالى ، والقوة معرفة ، ومعنى (ذو القوة) : ذو القدرة [١٢١] ، ودلت كلمة (ذو) على الكمال ، قال الرازي : ((ولم يقل القوي، بل قال : (ذو القوة) ... ، لأن القوي اذا كان في غاية القوة يعين الغير فاذا كان دون ذلك لا يعين غيره ولا يستعين به ، واذا كان دون ذلك يستعين استعانة ما وتتفاوت بعد ذلك ، ولما قال :(وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ) [١٢٢] كفاه بيان نفس القوة فقال : (ذو القوة) إفادة معنى القوة القوي [١٢٣] ، وهذا ما نص عليه الآلوسي بقوله : ((وآثر سبحانه (ذو القوة) على القوي قيل : لأن في (ذو) كما قال ابن حجر الهيتمي وغيره تعظيم ما أضيف اليه ، والموصوف بها والمقام يقتضيه ، ولذا جيء بالمتين بعد ولم يكتف به عن الوصف بالقوة)) [١٢٤] .

ذو المعارج :

وورد تركيب (ذي المعارج) مرة واحدة ، قال تعالى : ((مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ)) [١٢٥] . و (ذي) صفة لـ (الله) فجاءت مجرورة ، واتفق المفسرون في معنى (ذي المعارج) اللغوي ، وهو صاحب المصاعد [١٢٦] . والمعارج جمع معرج ، ولا يصح الوصف بها فجيء بـ (ذو) توصلاً الى الأعيان ، فلا يقال : (الله معارج) وإنما (ذو معارج) ، وذكروا في مصاديق هذه المعارج أوجه : قال الطبرسي (تـ ٥٤٣ هـ) : ((وذي المعارج صفة الله سبحانه ، وقيل فيه وجوه : أحدها : أن معناه : ذي الفواضل العالية ، والدرجات التي يعطيها للأنبياء في الجنة ، لأنه يعطيهم المنازل الرفيعة والدرجات العالية، وهومعنى قول قتاده والجبائي . ثانيها : أنها معارج السماء ، أي مواضع عروج الملائكة ، عن ابن عباس و مجاهد . وقال الكلبي معناه : ذي السموات ، لأن الملائكة تعرج فيها . وثالثها : أنه بمعنى ذي الملائكة ، أي مالك الملائكة التي تعرج الى السماء ، ومنه ليلة المعراج ، لانه عرج بالنبي (ص) الى السماء فيها)) [١٢٧] .

ولكن ابن الاثير لا يتفق مع الطبرسي في كون (ذي المعارج) صفة ، لله تعالى ، ويرى أنها : ((من أسماء الله الحسنى)) [١٢٨] .

وفي (ذو) مضافة إلى المعارج تعظيم للموصوف بها والمضاف إليه ، وهما : (الله) و (المعارج) سواء أكانت صفة أم اسماً .

ذو مغفرة :

ورد هذا التركيب مرتان ، قال تعالى : ((وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ)) [١٢٩] ، وقال : ((مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ)) [١٣٠] . فذو في الآيتين (مرفوعة) ، وهي مضافة إلى المصدر الميمي (مغفرة) [١٣١]، وقد دلت (ذو) على تعظيم الموصوف بها (ربك) ، والمضاف إليها (المغفرة) ، وهو مناسب لتعظيم العقاب في الآيتين .

المبحث الثالث : دلالة أذواء المخلوقين :

وهي الأذواء التي اطلقت في القرآن على المخلوقين ، لتدل على أسمائهم ، أو القابهم ، أو لتدل على صفة من صفاتهم . ويمكن تقسيمها على قسمين :

أولا – الأذواء التي يراد بها الاسم ، أو اللقب :

واقصد بها الأذواء التي اطلقت على أشخاص ليس على نحوالوصف ، وانما اطلقت ويراد بها الاسم ، أو اللقب . فبعضها اطلقت على ملائكة (كذي مرة) ، وبعضها على ملوك (كذي الأوتاد) ، وبعضها اختلف فيها (كذي القرنين) ، و (ذي الكفل) .

ثانيا – الأذواء التي يراد بها الوصف :

وهي الأذواء التي وصف الله – سبحانه وتعالى – مخلوقاته ، من نحو ملائكته ، وأنبيائه ، والنبات ، والطير ، والأودية ، والقرآن والنار ، والمسكين ، وغير ذلك ، ومن هذه الأذواء : ذو ثلاث شعب ، ذو حجر ، ذو حظ ، ذو دعاء ، ذو الذكر، ذو زرع ، ذو سعة ، وغيرها من الأذواء .

أولا – الأذواء التي يراد بها الاسم أو اللقب :

ذو الأوتاد :

أضيفت (ذو) إلى (الأوتاد) (مرتين) في سورتين : في قوله تعالى : ((كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ)) [١٣٢] ، وقال : ((وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ))[١٣٣] . و (ذو الأوتاد) هو لقب فرعون [١٣٤] ، و (ذو) في الآية الأولى مرفوعة ، لأن (فرعون) مجرور ، وهي صفة لفرعون في الآيتين .

وسبب تلقيبه بذي الأوتاد ، آراء كثيرة ذكرها المفسرون ، قال الزمخشري : (((ذو الأوتاد) أصله من ثبات البيت المطنب بأوتاد ، قال[١٣٥] :

والبيتُ لا يبتنى إلاَّ على عَمَدٍ ولا عِمادَ إذا لم تَرْسُ أوتادُ

فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الأمر ،كما قال الأسود :

في ظل ملك ثابت الأوتاد .

وقيل : كان يشبح المعذب بين أربع أسوار : كل طرف من أطرافه الى سارية مضروب فيه وتد من حديد ، ويتركه حتى يموت .

وقيل : كان يمده بين أربعة أوتاد في الأرض ويرسل عليه العقارب والحيات . وقيل كانت له أوتاد وحبال يلعب بها بين يديه)) [١٣٦] ، وقيل : ذو الجنود والجموع والجموع الكثيرة [١٣٧] .

ويبدو أن قول الزمخشري بأن (الأوتاد) استعير لثبات العزّ و الملك أولى ، قال الرازي : ((قال القاضي : حمل الكلام على هذا الوجه أولى ؛ لأنه لما وصف بتكذيب الرسل ، فيجب فيما وصف به أن يكون تفخيماً لأمر ملكه ، ليكون الزجر بما ورد من قبل الله تعالى عليه من الهلاك مع قوة أمره أبلغ)) [١٣٨] .

ذو القرنين :

أضيفت (ذو) الى (القرنين) (ثلاث مرات) ، في سورة واحدة وهي سورة الكهف . قال تعالى : ((وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا)) [١٣٩] ، وقال : ((قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا)) [١٤٠] ، وقال: ((قَالُواْ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ

يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدًّا)) (١٤١)

فقد جاءت (ذو) في الآية الأولى مجرورة ، لأنها مسبوقة بحرف الجر (عن) ، وجاءت في الآيتين الأخرتين منصوبة ، لأنها منادى مضاف ، و (ذو القرنين) لقب(١٤٢) ، مشهور بمعنى ذلك اللقب بين الأمم المجاورة لبلاده ، بدليل نداء القوم ، واستغاثتهم إياه بذلك اللقب ، قال تعالى : ((قَالُواْ يَـٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ ...)) ، ولو لم يكن كذلك لنادوه باسم آخر أكثر منه شهرة .

وقد اختُلِفَ في شَخْص (ذي القرنين) ، هل كان من الأنبياء أم لا ؟ ، وقد لخص الرازي هذا الخلاف بقوله : ((منهم من قال : إنه كان نبياً واحتجوا عليه بوجوه : الأول : قوله : ((إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ)) (١٤٣) ، والأولى حملة على التمكين في الدين، والتمكين الكامل في الدين هو النبوه. والثاني : قوله ((:وَءَاتَيۡنَـٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبًا)) (١٤٤) ، ومن جملة الاشياء النبوه ... . الثالث قوله تعالى : ((قُلۡنَا يَـٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنًا)) ، والذي يتكلم الله معه لا بد وأن يكون نبياً . ومنهم من قال إنه كان عبداً صالحاً وما كان نبياً)) (١٤٥) . واختلف في تعيين المسمى بذي القرنين اختلافاً كثيراً ، فقيل هو الاسكندر الملك اليوناني المقدوني ، وقيل اسمه (هرمس) ، ويقال اسمه (هرديس) (١٤٦) . ولا يعنينا تعيين اسمه ، وبلاده ، وقومه ، لان ذلك من شؤون ذي التأريخ ، وليس من أغراض هذا البحث ، لكن الذي يهمنا هو العلاقة بين الدال والمدلول لتركيب (ذي القرنين) .

فقد اختلف اللغويون والمفسرون في سبب التسمية بـــ (ذي القرنين) ، فذكروا فيه آراء كثيرة منها : أنه كان له ضفيرتان في رأسه ، واطلاق القرن على الضفيرة من الشعر شائع في العربية ، فيكون هذا الرجل قد أطال شعر رأسه وضفره ضفيرتين فسمي ذا القرنين (١٤٧) ، ومنها : أنه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي ، ومنها : أنه بلغ قطري الأرض من المشرق والمغرب ، فسمي بذلك لاستيلائه على قرن الشمس من مغربها ، وقرنها من مطلعها (١٤٨) ، ومنها : ما قاله علي بن ابي طالب ــ عليه السلام ــ : ((لم يكن نبياً ولا ملكاً ، ولكن كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه ، ونصح لله فنصحه ، فبعثه الله الى قومه فضربوه على قرنه ، فمات ثم أحياه الله لجهادهم ، ثم بعثه الى قومه فضربوه على قرنه الآخر فمات فاحياه الله لجهادهم، فلذلك سمي ذا القرنين ، وإن فيكم مثله)) (١٤٩) . ويبدو أن هذا السبب أقرب الى الواقع ، لأمرين : فاما الأمرالأول ، فلروايته عن علي بن ابي طالب وكلامه حجه . وأمَا الأمر الآخرفهو مبني على الأمر الاول ، وهو قوله ــ عليه السلام ــ : (فيكم مثله)، نرى أنه أراد نفسه يعني : أدعو الى الحق حتى يضرب رأسي ضربتين يكون فيها قتلي ، لأنه ضرب على رأسه ضربتين : أحداها يوم الخندق ، والاخرى ضربة ابن ملجم (١٥٠) .

بقيت مسألة ، لعلها مرادة ، وهي اطلاق لقب (ذي القرنين) أبلغ ، وأعظم من قولنا : صاحب القرنين ، فإنه بمعنى من له شأن القرنين وقصتهما ، وكذا ذو المال بمعنى من له المال بخلاف صاحب القرنين ، وصاحب المال إنه أفاد صحبة وهي دون ذلك المعنى .

ذو الكِفل :

أضيفت (ذو) الى (الكفل) (مرتين) في سورتين ، قال تعالى : ((وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ)) [١٥١] وقال : ((وَٱذْكُرْ إِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ،))[١٥٢] . جاءت (ذو) في الآيتين منصوبة ، لأنها مفعول به ، وتقديرها في الآية الأولى : واذكر إسماعيل وإدريس وذا الكفل [١٥٣] .

واختلفوا في (ذي الكفل) هل هو نبي أم رجل صالح ؟ ، فقد قال أبو موسى الأشعري (تـ ٤٤ هـ) ، ومجاهد (تـ ١٠٤ هـ) ، كان ذو الكفل عبدا صالحاً ولم يكن نبياً [١٥٤] . وقال الأكثرون : هو نبي ، فقيل : هو إلياس ، وقيل : زكريا ، وقيل : يوشع [١٥٥] ، وفي الأخبار الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) أنه نبي من الأنبياء [١٥٦] ؛ لانه جاء ذكره في القرآن الكريم مع الأنبياء ، قال الطباطبائي عن اليسع وذي الكفل : ((ذكر سبحانه اسمهما في كلامه وعدهما من الأنبياء وأثنى عليهما وعدهما من الأخيار وعد ذا الكفل من الصابرين)) [١٥٧] ، فذكره في سياق الأنبياء يؤكد أنه منهم ، فضلاً عن أن السورة ملقبة بسورة الأنبياء ، فكل ما ذكره الله تعالى فيها فهو نبي [١٥٨] .

واختلفوا في سبب تسميته (بذي الكفل) ، وللوقوف على هذا الخلاف ، يتعين معرفة المعنى اللغوي لمادة (الكفل) أولا . [١٥٩]

تدل كلمة الكفل في اللغة على معان كثيرة ، منها : النصيب ، والحظ ، والضعف من الأمر ، قال الفراء : ((الكفل الحظ ، وقيل (يؤتكم كفلين من رحمته) [١٦٠] ، أي حظين ، وقيل ضعفين)) [١٦١] ، والكفل العهد ، قال ابن الأنباري : ((قد تكفلت بالشيء معناه قد ألزمته نفسي ، وأزلت عنه الضيعة والذهاب)) [١٦٢] .

وذكروا في سبب تسميته وجوه عدة :

احداهما : قال أبو موسى الأشعري : ((ذو الكفل ... كفل بصلاة رجل كان يصلي في كل يوم مائة صلاة ، فوفى ، فكفل بصلاته ، فلذلك سمي ذا الكفل)) [١٦٣] . وقال ابن عباس (تـ ٦٨ هـ) : ((كان قاض في بني اسرائيل ، فحضره الموت ، فقال من يقوم مقامي على أن لا يغضب ؟ ... فقام رجل ، فقال : أنا . فسمي ذا الكفل)) [١٦٤].وقال مجاهد : ((ذا الكفل ... تكفل لنبي قومه أن يكفيه أمر قومه ويقيمهم له ويقضي بينهم بالعدل ، ففعل ذلك ، فسمي : ذا الكفل)) [١٦٥] .

وقفة على هذه النصوص تظهرأن تركيب (ذو الكفل) لقب أطلقه الناس على ذلك النبي في زمانه ، حتى عرف واشتهر به ، لأنه قد وفّى بما تكفل به ، ومن ثم يكون الكفل مشتق من كَفَلَ اذا تعهد ، ولعل ذكره في القرآن من باب الثناء عليه ، لحسن وفائه بما تكفل به ، وجعله من المعدودين في عباده ، مع حمد صبره على طاعة الله .

ثانيها : قال الزمخشري : ((سمي بذلك، لانه ذو الحظ من الله ، والممدود على الحقيقة)) [١٦٦] . وعلى هذا ، فالمراد بالكفل هنا المعنى الحقيقي ، لان من معاني الكفل في اللغة : الحظ ، واطلاق ذلك عليه لقباً لا اسماً ، قال الآلوسي : ((الكفل : الحظ ، واطلاق ذلك عليه إن لم يكن اسمه ... ، لأنه كان ذا حظ من الله تعالى)) [١٦٧] .

ثالثها : ذهب الرازي إلى أنّ (ذا الكفل) اسماً لا لقباً ، وأن الله تعالى سماه بذلك ، على سبيل التعظيم ، قال الرازي : ((والأقرب أن يكون [ذو الكفل] مفيداً ، لأن الاسم اذا أمكن حمله على ما يفيد فهو أولى باللقب . إذا ثبت هذا فنقول الكفل هو النصيب والظاهر أن الله تعالى إنما سماه بذلك على سبيل التعظيم ، فوجب أن يكون ذلك الكفل هو كفل الثواب فهو انما سمي بذلك ، لأن عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره ، ولقد كان في زمنه أنبياء على ما روي)) (١٦٨).

وفي ضوء هذه الأوجه ، يمكن أن نقول : إنّ (ذا الكفل) يحتمل أن يكون لقباً ، وأن يكون اسماً ، فاذا كان لقباً فهو بمعنى صاحب العهد ، أو صاحب الحظ ، واذا كان اسمه (ذا الكفل) ، فهي تسمية من الله تعالى عليه بمعنى صاحب النصيب على سبيل التعظيم ، والله أعلم .

ذو مِرَّة :

وورد تركيب (ذو مرة) مرة واحدة ، في قوله تعالى : ((عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ)) [١٦٩] ، جاءت (ذو) مرفوعة ، لأنها صفة لـــ (شديد) و (مرة) اسم جنس ظاهر (مصدر).

ذكر المفسرون واللغويون أن المراد (بذي مرة) ، فيه رأيان : أنه جبريل ــ عليه السلام ــ ، وهو الرأي الأكثر والشائع ، وقيل : أنه النبي محمد ــ صلى الله عليه وآله ــ ، قال الخليل : ((المِرَّة : شدة الفَتْل ... وقوله جل وعز : (ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ) ، أي : سوي ، يعني : جبريل عليه السلام خلقه الله قوياً سوياً . وذو مرة سوي ، أي : قوي صحيح البدن)) [١٧٠]. وهذا قريب مما قاله الرازي : ((أنه تعالى أراد بقوله (شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ) قوته في العلم ، ثم قال تعالى : (ذُو مِرَّةٍ) ، أي : شدة في جسمه فقدم العلمية على الجسمية ، كما قال تعالى : (وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ) [١٧١]))[١٧٢].

وصرح الطباطبائي أن المقصود بذي مرة ثلاثة معان ، قائلا : ((المرة بكسر الميم الشدة ، وحصافة العقل والرأي ، وبناء نوع من المرور وقد فسرت المرة في الآية بكل من المعاني الثلاثة مع القول بأن المراد بذي مرة جبريل ، والمعنى : هو أي جبريل ذو شدة في جنب الله أو هو ذو حصافة في عقله ورأيه ، أو هو ذو نوع من المرور بالنبي ــ صلى الله عليه وآله ــ وهو في الهواء . وقيل : المراد بذي مرة النبي ــ صلى الله عليه وآله ــ فهو ذو شدة في جنب الله أو ذو حصافة في عقله ورأيه أو ذو نوع من المرور عرج فيه الى السموات)) [١٧٣] ، وقيل ذو منظر وهيبة عظيمة ، وقيل : ذو خلق حسن ، وقيل : ذو كمال في العقل والدين جميعا [١٧٤] .

ويبدو أن ما قاله الطباطبائي هو الأقرب في بيان (ذي مرة) ؛ لأن كل هذه المعاني من مصاديق جبريل ــ عليه السلام ــ .

وبالجملة ، يتبين من لقب (ذي مرة) أن (ذو) دلت على تعظيم الموصوف بها ، والمضاف إليها ، سواء أكان الموصوف جبريل ــ عليه السلام ــ أم كان النبي ــ صلى الله عليه وآله ــ ، كما أن تفسير (ذي مرة) بذي شدة في أمر الله هو من قبيل الشرح والتقريب ، ودلالة الشدة جاءت من استعمال العربية لإمرار الحبل ، بمعنى كَرَّرَ فَتْله فأحكمه . ونقل إلى الإحكام المجازي في المرة .

ذو النون :

ذكر هذا التركيب مرة واحدة قال تعالى : ((وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ)) (١٧٥) . ولا خلاف في أن (ذا النون) هو يونس ــ عليه السلام ــ (١٧٦) . وهو لقب محض له ، لابتلاع النون (الحوت) إياه ، قال الطبري : ((وهو لقب ليونس بن متي لابتلاع النون إياه)) (١٧٧) ، وهذا ما نص عليه ابن الأثير (١٧٨) ، والقرطبي (١٧٩) ، وابن كثير (١٨٠) والسيوطي (١٨١) . وذهب الرازي الى أنه لقب مفيد معنى الإسمية ، قائلاً : ((إن الاسم إذا دار بين أن يكون لقباً محضاً وبين أن يكون مفيداً فحمله على المفيد أولى خصوصاً إذا علمت الفائدة التي يصلح لها ذلك الوصف)) (١٨٢) .

ويبدو أن رأي الرازي أوجه ، بدليل أنه ((سُمِّي به غيره تبركاً باسمه ، ومن المشهورين به ذو النون المصري الزاهد ، وذو النون اسم سيف كان لمالك بن زهير قتله حمل بن بدر وأخذه منه)) (١٨٣) .

وقد ذكر يونس ــ عليه السلام ــ في آية أخرى بنفس المعنى ، ولكن اللفظ يختلف ، قال تعالى : ((وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ)) (١٨٤) . ، فلماذا قال في سورة القلم (صاحب الحوت) ، وفي سورة الأنبياء (ذا النون) ؟ ، وما الفرق بينهما ؟ . فقد صرح الآلوسي بالفرق بين التركيبين ، بقوله : (((ولا تكن كصاحب الحوت) هو يونس ــ عليه السلام ــ كما أنه المراد من ذي النون إلا أنه فرق بين ذي وصاحب بأنه أبلغ من صاحب . قال ابن حجر: لاقتضائها تعظيم المضاف اليها والموصوف بها بخلافه ، ومن ثم قال سبحانه في معرض مدح يونس ــ عليه السلام ــ ((وذا النون)) ، والنهي عن اتباعه ((ولا تكن كصاحب الحوت)) اذ النون لكونه جعل فاتحة السورة أفخم وأشرف من لفظ الحوت)) (١٨٥) . هذا يعني أن السياق هو الذي حدد أي التعبيرين أنسب ، فلمّا ذكر يونس في سورة الأنبياء في سياق الثناء والمدح ، قال سبحانه وتعالى : ((وَذَا ٱلنُّونِ)) ، ليتناسب هذا التركيب بما يحمل من معنى التعظيم له ــ عليه السلام ــ ، لوجود (ذو) ، مع الثناء والمدح حين ندائه في الظلمات ((أن لا إله إلا أنت إني كنت من الظالمين)) ، في حين اختار سبحانه وتعالى في سورة القلم تعبير (صاحب الحوت)، الذي هو أقل تعظيماً من التركيب الآخر ، لذكر يونس في سياق نهي النبي محمد ــ صلى الله عليه وآله ــ وتحذيره من اتباعه خشية الوقوع فيما وقع فيه يونس عندما عاقبه سبحانه وتعالى ، ولهذا وضع تعبير (صاحب الحوت) في مكانها اللائق في قوله تعالى: ((فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ)) (١٨٦) .

وتفضيل كلمة (ذو) على صاحب ، والتسمية بأسماء مبدوءة بـــ (ذو) أمر معهود عند العرب المتقدمين ، قال أبو حيان : ((الوصف بذو ، أشرف عندهم من الوصف بصاحب ، لأنهم ذكروا أن

ذو أبداً لا تكون إلا مضافة لاسم ، فمدلولها أشرف . ولذلك جاء ذو رعين ، وذو يزن ، وذوالكلاع ولم يسمعوا بصاحب رعين ، ولا صاحب يزن ونحوها)) [١٨٧] ، ولذلك لم يجيء في صفات الله في القرآن الكريم صاحب كما مر بنا سابقاً .

ثانياً – الأذواء التي يراد بها الوصف :

ذو الأيد :

أضيفت (ذو) إلى (الأيد) مرة واحدة ، قال تعالى : ((ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ)) [١٨٨] ، فذو منصوبة ، لأنها صفة لداود ــ عليه السلام ــ واطلاق (ذو) – هنا – عليه ، على نحو الوصفية ، أي وصفه بأنه (ذو الأيد) ، أي : ذو القوة ، لأن الأيد في اللغة : القوة [١٨٩] ، ومنه قولهم في الدعاء : أيدك الله ، أي : قواك ومن ثم فان هذا التركيب يختلف عن التراكيب التي سبقته ، من نحو : ذي الأوتاد ، وذي القرنين ، وذي الكفل ، وذي النون ، التي كانت أما اسماً ، أو لقباً لإشخاص بعضهم أنبياء ، وبعضهم غير ذلك .

أما لِمَ وصف داود بذي الأيد ؟ فقد قال الزمخشري : (((ذا الأيد) ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه ، كان على نهوضه بأعباء النبوة والملك يصوم يوماً ويفطريوماً وهوأشد الصوم ، ويقوم نصف الليل)) [١٩٠] ، وقال الطباطبائي :((وكان – عليه السلام – ذا قوة في تسبيحه تعالى يسبح ويسبح معه الجبال والطير ، وذا قوة في ملكه وذا قوة في علمه وذا قوة وبطش في الحروب ، وقد قتل جالوت الملك كما قص الله في سورة البقرة)) [١٩١] ، وقيل وصف بهذا الوصف لقوته على إلآنة الحديد بإذن الله تعالى ، وتقويته إياه [١٩٢] .

ولعله لبيان الشدة ، والمبالغة في قوته ــ عليه السلام ــ وصف بـــ (ذو) مضافة إلى (الأيد)، لتدل على تعظيم الموصوف بها (داود) ، والمضاف إليها (الأيد) في سياق مدح عظيم ، من الله له ، وكأن قوته أتم قوة .

ذو ثلاث شعب :

جاء هذا التركيب مرة واحدة ، قال تعالى : ((ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ)) [١٩٣] ، فذو مجرورة ، لأنها صفة لـــ (ظل) . وقال المفسرون في معنى (ذي ثلاث شعب) وجوه ، أحدها : معناها كون النار من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومحيطة بهم ، وتسمية النار بالظل مجاز من حيث أنها محيطة من كل جانب ، وثانيها : المراد منها الدخان ، ثم إن شعبة من ذلك الدخان على يمينه وشعبة اخرى على يساره ، وشعبة ثالثة من فوقه ، وثالثها : هذا كناية عن كون ذلك الدخان عظيماً، فان الدخان العظيم ينقسم إلى شعب كثيرة ، ورابعها : يحتمل فيه ما ذكره بعد ذلك ، وهو أنه : غير ظليل وأنه لا يغني من اللهب وبأنها ترمي بشرر كالقصر [١٩٤] .

يتبين من هذه الأوجه أن هذه النار عظيمة ، فدلت (ذو) على تعظيم الموصوف بها (ظل) ، والمضاف إليها (ثلاث شعب) ، قال الطباطبائي : ((وذكروا أن في ذكر انشعابه إلى ثلاث شعب إشارة إلى عظم الدخان ، فإن الدخان العظيم يتفرق تفرق الذوائب)) [١٩٥] .

ذو حجر :

ورد هذا التركيب مرة واحدة ، قال تعالى : ((هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ)) [١٩٦] .

و(ذو) مجرورة بحرف الجر (اللام) ، وهي مضافة إلى اسم الجنس الظاهر (مصدر) وهو (حجر) ، وقد عظم باضافة (ذو) اليه [١٩٧] . وتدل (ذو) – هنا – أيضاً على التمكين ، أي تمكن الإنسان ، لعظيم

حجره ، من قهر نفسه وضبطها ، قال الزمخشري : ((يقال : إنه لذو حجر ، إذا كان قاهراً لنفسه ضابطاً لها)) [١٩٨].

ذو حظ :

وأضيف (ذو) إلى (حظ) [١٩٩] ، في موضعين : قال تعالى ((قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)) [٢٠٠] ، ((وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)) [٢٠١] ، فقد جاءت (ذو) مرفوعة في الآيتين ، ومضافة إلى اسم الجنس (مصدر) ، وهو (حظ) . وقال المفسرون في الآية الأولى التي وصف بها قارون بأنه (ذو حظ) : ((أي ذو نصيب وافر من الدنيا)) [٢٠٢] ، وقال الزمخشري في معنى الآية الثانية، أي : ((وما يلقى هذه الخليقة أو السجية التي هي مقابلة الإساءة بالإحسان إلا أهل الصبر ، وإلا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير)) [٢٠٣] . وقد دلت (ذو) في الآيتين على تعظيم الموصوف بها ، والمضاف اليها (الحظ) ، فضلاً عن التعظيم الآخر بوصفه بـــ (عظيم) . وأفادت (ذو) أيضاً ، بحكم اضافتها إلى كلمة (حظ) ، أن الحظ من الخير طبع وسجية في صاحبه .

ذو دعاء :

وورد تركيب (ذو دعاء) مرة واحدة ، قال تعالى : ((وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ)) [٢٠٤] ، جاءت (ذو) مرفوعة ، وهي مضافة إلى المصدر (دعاء) . ويلحظ في (ذو) معنى المبالغة في الدعاء ، فضلاً عن معنى الملازمة والدوام فيه أيضاً ، قال الزمخشري : ((وإن مسه الضر والفقر أقبل على دوام الدعاء وأخذ في الإبتهال والتضرع)) [٢٠٥] .

ذو الذكر :

ذكر هذا التركيب مرة واحدة ، قال تعالى : ((صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ)) [٢٠٦] . وجاءت (ذو) ، مجرورة لأنها صفة لـــ (القرآن) . وقد دلت – أيضاً – على التعظيم للموصوف بها (القرآن) ، والمضاف اليها (الذكر) وفيها دلالة اخرى وهي دلالتها على الثبوت والدوام ، فالذكرى ثابتة للقرآن الكريم ؛ لأن فيه ذكرى وموعظة وما يحتاج إليه في الدين من الشرائع ، وغيرها كأقاصيص الأنبياء والوعد والوعيد [٢٠٧] ، وذلك دائم ومستمر إلى أن يشاء الله تعالى .

ذو زرع :

أضيفت (ذو) إلى (زرع) مرة واحدة ، قال تعالى : ((رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ)) [٢٠٨] ، جاءت (ذو) مجرورة ، لأنها في موضع (المضاف إليه) ، وهي مضافة إلى اسم جنس ظاهر من الأعيان وهو (زرع) ، لذلك جيء بـــ (ذو) توصلاً إلى (زرع) ، لأنه لا يصح الوصف بالأعيان [٢٠٩] . والمقصود بواد غير ذي زرع ((هو واد مكة (غير ذي زرع) لا يكون فيه شيء من زرع قط)) [٢١٠] .

وواد (غير ذي زرع) أكثر توكيد وبلاغة من واد (غير مزروع) أو (لا يزرع) أو (لا زرع به) ، قال الطباطبائي : ((والمراد بغير ذي زرع غير المزروع وهو آكد وأبلغ ، لأنه يدل – كما قيل – على عدم صلاحيته لان يزرع ، لكونه أرضاً حجرية رملية خالية عن المواد الصالحة للزرع)) [٢١١] . والذي دل على هذا الاستعمال الدقيق ، من كونه واد لا يصلح للنبت البتة ، لانه حجارة ، هو كلمة (ذو)، إذ أنها تدل على صاحب ما اضيفت إليه ، وتمكنه منه ، فاذا قيل : ذو مال ، فالمال ثابت له ، واذا اريد ضد ذلك قيل غير ذي كذا . وهذا ما نلحظه في النص القرآني الآتي : ((قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)) [٢١٢] .

ذو سَعَة :

أضيفت (ذو) إلى (سعة)[٢١٣] مرة واحدة ، قال تعالى : ((لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ)) [٢١٤] ، قال المفسرون في معنى هذه الآية أن على أهل التوسعة (ذو سعة) ، أن ينفقوا على نسائهم المرضعات أولادهن على قدر سعتهم [٢١٥] . و(السعة) في قوله تعالى : (ذو سعة) ،سعة عظيمة بحجة قوله تعالى : ((... عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ)) [٢١٦] .

ذو ظُفُر :

وردت (ذو) مضافة إلى (ظفر) مرة واحدة ، قال تعالى : ((وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ)) [٢١٧] ، فذو مجرورة ، لأنها وردت في موضع المضاف إليه ، وهي مضافة إلى اسم جنس من أسماء الأعيان ، ولذلك جيئ بـــ (ذو) توصلاً إليه ، ومعنى (ذى ظفر) ، أي : ذي مخالب [٢١٨] .

ذو عذاب :

ورد هذا التركيب مرة واحدة ، قال تعالى : ((حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ)) [٢١٩] ، فذو منصوبة ، لأنها صفة لـــ (باباً) وهي مضافة الى اسم الجنس الظاهر (مصدر) وهو (عذاب) . وقيل في معنى (باباً ذا عذاب) : هو الجوع ، قال الزمخشري : ((حتى اذا فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو أشد من الأسر والقتل وهو أطم العذاب)) [٢٢٠] ، وقيل : هو الموت ، قال الطباطبائي : ((حتى اذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد وهو الموت بما يستتبعه من عذاب الآخرة)) [٢٢١] .

ووصف (الباب) بكونه ((ذا عذاب شديد)) دون أن يضاف باب إلى عذاب ، فيقال : باب عذابٍ كما قال تعالى : ((فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ)) [٢٢٢] فيه فائدتان ، إحداهما : أن (ذا عذاب) يفيد من شدة انتساب العذاب إلى الباب مالا تفيده إضافة باب إلى عذاب ، والأخرى : أن في (ذو) معنى التعظيم للباب وللعذاب ، والله أعلم .

ذو عُسْرَة :

أضيفت (ذو) إلى (عسرة)[٢٢٣] مرة واحدة ، قال : ((وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ...)) [٢٢٤] . فذو مرفوعة إما على معنى (كان) التامة أو أنها اسم كان الناقصة وخبرها محذوف ، قال الآلوسي : (((وإنْ كان ذو عسرة) أي: إن وقع المطلوب ذا إعسار ، لضيق حال من جهة عدم المال على أن كان تامة ، وجوزبعض الكوفيين أن تكون ناقصة ، و(ذو) اسمها والخبر محذوف أي : وإن كان ذو عسرة لكم عليه حق أو غريماً أومن غرمائكم)) [٢٢٥] . وجاءت في ((ذو عسرة)) قراءة ((ذا عسرة)) ، فتغيرت الدلالة النحوية ، قال الطبرسي : ((قُرئ (وإن كان ذا عسرةٍ) ، أي وإنْ كان الذي عليه الدين ذا عسرة ، وروى ذلك في الشواذ عن أبي)) [٢٢٦] ، وقيل قرأ (ذا عُسرة) عثمان أيضاً ، قال الآلوسي : ((وقرأ عثمان رضي الله عنه (ذا عسرة) وقرئ – من كان ذا عسرة – وعلى القراءتين (كان) ناقصة واسمها ضمير مستكن فيها يعود للغريم وإن لم يذكر)) [٢٢٧] .

خلاصة ماتقدم أن الرفع في (ذو عسرة) إما (كان تامة) وهي فاعل فالمعنى يكون : إن وقع ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة . أو اسم كان الناقصة على رأي الكوفيين وخبرها محذوف فالمعنى : وإن كان ذو عسرة لكم عليه حقّ ، أو وإن كان ذو عسرة غريماً ، أو وإن كان ذو عسرة من غرمائكم . والنصب (ذا عسرة) يكون المعنى : وإن كان الذي عليه الدَين ذا عسرة .

وقد دلت (ذو) على تعظيم الإعسار، لذلك عدل عن(معسر) مثلاً . وفي الآية حجة على أنها تضاف لغير ما يفيد شيئاً شريفاً .

ذو العصف :

ورد هذا التركيب مرة واحدة ، قال تعالى : ((وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ)) [٢٢٨] ، و(ذو) مرفوعة ، لأنها صفة (للحب) ، و (العصف) اسم جنس ظاهر من أسماء الأعيان ، ولا يصح الوصف به ، فجاءت (ذو) توصلاً إليه . وآثر القرآن (ذو) على صاحب ، لأن فيها تعظيم للموصوف بها (الحب)، والمضاف إليها (العصف) .

وقد وردت قراءة في ((ذو العصف)) ، اذ قرأ ابن عامر : ((والحب ذا العصف والريحان)) ، حملا على : وخلق الحب وخلق الريحان [٢٢٩] .

ذو علم :

أضيفت (ذو) الى (علم) مرتين في سورة واحدة ، قال تعالى : ((وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ))[٢٣٠]، وقال : ((...نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ))[٢٣١] . قال المفسرون في (ذي علم) في الآية الثانية هو غير الله من اتصف بالعلم ، و(عليم) هو الله سبحانه وتعالى [٢٣٢] ، لكن بعضهم قال : إن (ذا علم) المقصود بها إخوة يوسف ــ عليه السلام ــ ، أما (عليم) فالمقصود بها يوسف ، قال الرازي : (((وفوق كل ذي علم عليم) والمعنى ان إخوة يوسف ــ عليه السلام ــ كانوا علماء

فضلاء ، إلا أن يوسف كان زائداً عليهم في العلم)) [٢٣٣] . وقد آثر القرآن الكريم في هاتين الآيتين (ذو علم) ، على (عالم) ، و(عليم) ، و(العليم) ، قال الآلوسي : ((ومن انصف لم يشك في أن قولك فلان ذو العلم أبلغ من قولك فلان عليم بل ومن قولك العليم من حيث أن الأول يفيد أنه صاحب ماهية العلم ومالكها ولا كذلك الأخيرين))[٢٣٤] . يومي القول السابق أن (ذا علم) أبلغ من (عليم) ، و (العليم) ولكن ذلك في غير صفات الله سبحانه وتعالى ، بدليل قوله : ((إن قولك فلان ذو علم)) ، وهذا يتناسب مع الآية الأولى ، لذلك قال الطباطبائي : ((وينبغي أنْ يعلم انّ ظاهر قوله : (ذي علم) وهو العلم الطارئ على العالم الزائد على ذاته لِمَا في لفظة (ذي) من الدلالة على المصاحبة والمقارنة ، فالله سبحانه وعلمه الذي هو صفة عين ذاته ، وهو تعالى علم غير محدود ، كما أن وجوده أحدي غير محدود ، خارج بذاته عن إطلاق الكلام)) [٢٣٥] .وإذا وضعنا هذا الرأي مع الرأي القائل بدلالة (ذو) على التعظيم يكون المعنى : ولو كان الشخص (ذا علم) ، فعلمه عظيم وكبير عند الناس ، لكنه فوقه (عليم) وهو الله سبحانه وتعالى .

ذو عِوَج :

ذكر هذا التركيب مرة واحدة ، قال تعالى : ((قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)) [٢٣٦] ، فغير ذي عوج صفة للقرآن الكريم ، وذو مجرورة ، لأنها في موضع المضاف إليه ، وهي مضافة إلى اسم جنس ظاهر (مصدر) ، وهو كلمة (عوج) .

وقد اختار الله سبحانه وتعالى في وصف القرآن الكريم (ذي عوج) ولم يختر (مستقيماً) ، أو (غير معوج) مثلاً . وقد صرح الزمخشري بالنكتة الدلالية في ذلك ، قائلاً : (((غير ذي عوج) مستقيما بريئاً من التناقض والاختلاف . فان قلت : فهلا قيل : مستقيماً ، أو غير معوج ؟ قلت : فيه فائدتان ، إحداهما : نفي أن يكون فيه عوج قط ، كما قال : ((وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ)) [٢٣٧] ، والثانية : أن لفظ العوج مختص بالمعاني دون الأعيان)) [٢٣٨] .

وتصريح الزمخشري هذا في غاية الدقة ، إذ إنه يعطينا فرقاً دلالياً واضحاً بين بلاغة (غير ذي عوج) وبين بلاغة (مستقيماً) أو(غير معوج) في التعبير القرآني .

ذو غصة :

أضيفت (ذو) الى (غصة) [٢٣٩] ، مرة ، قال تعالى : ((وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا)) [٢٤٠] ، فذو منصوبة ، لأنها صفة لـــ (طعاماً) ، وهي مضافة إلى المصدر(غصة) ، وقد أفادت (ذو) معنى التعظيم للموصوف بها (الطعام) ، والمضاف إليها (غصة) ، فهو طعام وأي طعام ، وغصة وأي غصة ، قال الزمخشري : ((ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في الحلوق فلا يساغ يعني : الضريع ، وشجر الزقوم)) [٢٤١] . كما أن (ذو) تدل على ملازمة الغصة للطعام ، والاستمرار على ذلك الوصف .

ذو القربى :

أضيفت (ذو) الى (القربى) (إحدى عشرة مرة) في (عشر سور) منها قوله تعالى : ((... فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ...)) [٢٤٢] ، وقوله تعالى : ((وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا)) [٢٤٣] ، وقوله تعالى : ((... وَءَاتَى

ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ ...)) [٢٤٤] ، وقوله تعالى : ((إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ...)) [٢٤٥] ، فالقربى اسم مصدر ، وهي قرابة النسب [٢٤٦] ، قال طرفة :

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة على المرء من وَقع الحسام المهنَّدِ[٢٤٧]

وذكر المفسرون في معنى (ذي القربى) هو قرابة المعطي [٢٤٨] ، ومن ثم نجد التساوق بين المعنى اللغوي والمعنى القرآني لهذا المركب الإضافي ، والمراد به قرابة النسب ، وإن كان من يطلق عليه ذلك يتفاوت في القرب والبعد .

وقد يراد بـــ (ذو) مضافة إلى القربى الجنس ، ومصداق ذلك قوله تعالى : ((وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ...)) [٢٤٩] . أي : ذوي قربى الرسول ، أي : قرابته من أهل بيته ــ عليهم السلام ــ وذلك إكرام من الله لرسوله اذ جعل لأهل قرابته حقاً في مال الله ، لأن الله حرم عليهم أخذ الصدقات والزكاة فلا جرم أنه أغناهم من مال الله ، ولذلك كان حقهم في الخمس ثابتاً بوصف القرابة [٢٥٠] .

ودائما يستعمل القرآن الأقارب بلفظ (ذي القربى) وما شابهها ، باضافة (ذو) إلى المصدر(القربى) ، بخلاف غيرها من الصفات كالمسكين ، لأن (ذو) تدل على الثبوت ، قال الرازي : ((ذكر الأقارب في جميع المواضع [كذا اللفظ] وهو (ذو القربى) ، ولم يذكر المسكين بلفظ ذي المسكنة ، وذلك ، لأن القرابة لا تتجدد فهي شيء ثابت ، وذو كذا لا يقال إلا في الثابت فان من صدر منه رأي صائب مرة أو حصل له جاه يوماً واحداً أو وجد منه فضل في وقت لا يقال ذو رأي وذو جاه وذو فضل ، واذا دام ذلك له أو وجد منه ذلك كثيراً يقال له ذو الرأي وذو الفضل ، فقال: (ذا القربى) إشارة الى أن هذا حق متأكد ثابت ، وأمّا المسكنة فتطرأ وتزول))(٢٥١).

ذو قوة :

أضيفت (ذو) إلى (قوة) مرة واحدة ، قال تعالى : ((إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ)) [٢٥٢] ، جاءت (ذو) مجرورة، لأنها صفة لـــ (رسول) ،وأضيفت إلى اسم الجنس الظاهر(مصدر) وهي (قوة). ويكاد يجمع المفسرون أن معنى (رسول) هو جبريل ــ عليه السلام ــ ، وأن تركيب (ذي قوة) هو وصف له [٢٥٣] ، وذهبوا في معناه على أوجه ، قال الآلوسي : (((ذي قوة) أي شديد كما قال سبحانه : (شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ) [٢٥٤] ... وقيل المراد القوة في أداء طاعة الله وترك الاخلال بها من أول الخلق إلى آخر زمان التكليف ، وقيل لا يبعد أن يكون المراد قوة الحفظ والبعد عن النسيان والخلط)) [٢٥٥] وقد تكون كل تلك المعاني مرادة . وقال ابن عاشور : ((فوصف جبريل بـــ (ذي قوة) يجوز أن يكون شدة المقدرة كما وصف في قوله تعالى : (ذي مرة) ، ويجوز أن يكون في القوة المجازية وهي الثبات في أداء ما ارسل به)) [٢٥٦] .

هذا كله مبني على تفسير (رسول) بجبريل ــ عليه السلام ــ . وهناك رأي مخالف يرى أن المراد بـــ (رسول) النبي محمد ــ صلى الله عليه وآله ــ ، وأن وصفه بـــ (ذي قوة) يراد به المعنى المجازي وهو الكرامة والاستجابة له (٢٥٧) . ويعضد هذا الرأي أن سياق الآية في الرد على أقوال المشركين في النبي ، ولم يقولوا في جبريل شيئاً ، كما ان الصفات التي اجريت على (رسول) في قوله تعالى : ((إنه لقول رسول كريم)) إلى قوله : ((أمين)) غير متعين إنصرافها إلى جبريل ، فانها محتملة الإنصراف إلى محمد ــ صلى الله عليه وآله ــ ، لكن هذا الرأي مردود بقول الرازي : ((فإن قيل لم لايجوز أن يكون قوله : ((إنه لقول رسول كريم)) صفة لمحمد لا لجبريل عليهما السلام ؟ . قلنا لأن قوله : ((وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ)) [٢٥٨] يبطل ذلك)) [٢٥٩] .

وبالجملة ، فان الذي يعنينا من هذا كله إضافة (ذو) إلى (قوة) ، وما تعطيه من دلالة ، اذ نلحظ مما تقدم أن الله سبحانه قال مع نفسه : (ذو القوة) بإفراد القوة ، وتعريفها ، لأنها قوة مطلقة وكاملة ، وقال مع جبريل (عليه السلام) – على احتمال – أو مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ــ على احتمال آخر – : (ذي قوة) بافراد القوة ، وتنكيرها ، لأنها محدودة إلى حد معين ، قال الراغب (تــ ٥٠٢ هــ) : ((وأفرد اللفظ ونكره فقال : ((ذي قوة)) تنبيهاً أنه اذا اعتبر بالملأ الأعلى فقوته إلى حد ما)) [٢٦٠] .

وعدل عن اسم الجلالة إلى (ذي العرش) بالنسبة إلى جبريل ، لتمثيل حال جبريل ومكانته عند الله بحالة الأمير الماضي في تنفيذ أمر الملك وهو بمحل الكرامة لديه . وأما بالنسبة إلى النبي ــ صلى الله عليه وآله ــ ، فللإشارة إلى عظيم شأنه ، إذ كان ذا قوة عند أعظم موجود شأناً [٢٦١] .

ذو مال :

أضيفت (ذو) إلى (مال) مرة واحدة ، قال تعالى : ((عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ)) [٢٦٢] ، فذو منصوبة ، لأنها خبر كان ، وأضيفت إلى اسم جنس ظاهر من الأعيان (مال) ومن ثم جيء بـــ (ذو) توصلاً إليه ، إذْ لا يصح الوصف بالأعيان ، فلا يقال : (أن كان مال) .

ذو مَتْرَبَة :

جاء هذا التركيب مرة واحدة ، قال تعالى : ((أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ)) [٢٦٣] ، ونلحظ ان (ذو) منصوبة ، لانها صفة لـــ (مسكينا) ، وهي مضافة الى المصدر الميمي (متربة) .

والمراد من المسكين ذي المتربة : الفقير الذي الصق بالتراب من شدة الفقر [٢٦٤] . ووصف المسكين بكونه ذا متربة ، يدل على نهاية الضرر والشدة ، ويدل – أيضاً – على أنه قد يوجد مسكين لا بهذه الصفة ، وإلا لم يبق لهذا القيد (ذا مرتبة) فائدة (٢٦٥) ، ولكان تكريراً ، وهو غير جائز .

ذو مسغبة :

أضيفت (ذو) الى (مسغبة) مرة واحدة ، قال تعالى : ((أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ)) [٢٦٦] ، وذو هنا مجرورة ، لأنها صفة لـــ (يوم) ، وهي مضافة الى المصدر الميمي (مسغبة) ، والمسغبة من سغب اذا جاع [٢٦٧] ، وقد دلت (ذو) على تعظيم الجوع في ذلك اليوم ، فهي تفيد التعظيم للموصوف بها (اليوم) ، والمضاف إليها (مسغبة) هذا من جهة . كما أن إضافة (ذو) إلى (المسغبة) يفيد الاختصاص ، أي :اختصاص ذلك اليوم بالمسغبة ، أي: يوم مجاعة .

ذو مقربة :

ذكر هذا التركيب مرة واحدة ، قال تعالى : ((يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ)) [٢٦٨] ، وقد مر في تركيب (ذي القربى) ، أن (ذو) تدل على الثبوت ، وهذه الدلالة نجدها أيضاً في (ذي مقربة) ، فذو مقربة : قرابة من النسب والرحم [٢٦٩] ، وهي شيء ثابت ، لا يتجدد .

نتائج البحث :

أولاً – لم يقف اللغويون في دلالة (ذو) على العلاقة بينها وبين ما تضاف إليها ، والفرق بين إضافتها إلى معرفة ، أو نكرة ، والبلاغة في ذلك ، وأوقفوا حديثهم عند دلالتها على معنى الصحبة ، حتى دون التفريق بينها وبين الصاحب .

ثانياً – إنّ دلالة (ذو) على صاحب فيه تسامح ، واختصار ، لأن التعبير القرآني أثبت أن الوصف بها يدل على تعظيم ما أضيف إليه ، والموصوف بها ، مع دلالتها على الثبوت مع التكثير كلاً حسب سياقه .

ثالثاً – الوصف بـــ (ذو) أبلغ من الوصف بصاحب ، ولذلك لم يجيء في صفات الله صاحب .

رابعاً– الأذواء تدل على الشأن والقصة في نحو : (ذو الأوتاد ، ذو الأيد ، ذو القرنين ، ذو الكفل ، ذو النون) ، أي : من له شأن الأوتاد وقصتها ، ومن له شأن الأيد وقصتها ، وكذلك في بقية الأذواء – وهذا بخلاف لفظ (صاحب الاوتاد ، صاحب الأيد ، صاحب القرنين ، صاحب الكفل ، صاحب النون) ، إنّه أفاد صحبة وهي دون ذلك المعنى ، ولو اريد به ذلك المعنى ؛ لأنّ لفظ الصحبة ليس صريحاً في ذلك .

خامساً – إن دلالة (ذو) على الإتصاف في تراكيب الأذواء فوق دلالة المشتقات ، ولهذا آثر التعبير القرآني الوصف بها على الوصف بالمشتقات الدالة على أصل الاتصاف . ((وفوق كل ذي علم عليم)) ، والحمد لله رب العالمين .

الهوامش :

(١).المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١/ ٥٠٦ .
(٢).المصدر نفسه : ١/ ٥٣٠ .
(٣).ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٥٣٢ .
(٤).ينظر : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : ٢٧٩–٢٨٦ .
(٥).المخصص : ٤/٢٢١–٢٢٢ .
(٦).ينظر : المرصع : ٧٦ ،١٠٢ ،١١١ ،١٨٠،١٦١،١٤٧،١٣٢،١١٧.
(٧).الأنبياء : ٨٧ .
(٨).القلم : ٤٨ .
(٩).ينظر : شرح كافية ابن الحاجب : ٢/ ٢٢٣ .
(١٠). تهذيب اللغة : ٦٧/١١ ،و ينظر : لسان العرب : ٩/٦ ، والقاموس المحيط ٤٧٥/٤ .
(١١). المخصص :٢٢٠/٤ ، و ينظر : لسان العرب ١٠/٦ ، والقاموس المحيط ٤٧٥/٤ .
(١٢). شرح كافية ابن الحاجب : ٢٢٢/٢ .
(١٣). ينظر: كتاب سيبويه : ٤٣٠/١ .
(١٤). ينظر : المقتضب :٣٦٩/١ ، ٣٧٤ ، و المرصع : ٥٢ ، و شرح ابن عقيل ٥٦/١ .
(١٥). قطر الندى : ٦١.
(١٦). شرح كافية ابن الحاجب : ٢/ ٢٢٢ .
(١٧). ينظر : المصدر نفسه : ٢/ ٢٢٢ .
(١٨). ينظر : المصدر نفسه : ٢٢٣/٢ .
(١٩). البيت للكميت ، ديوانه : ٢١٥.

(٢٠). ينظر : شرح كافية ابن الحاجب : ٢/ ٢٢٣ .
(٢١). ينظر : تفسير البحر المحيط : ١/ ٤٥٣ .
(٢٢). ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٤٥٣ .
(٢٣). ينظر : شرح كافية ابن الحاجب ١/ ٥٩ .
(٢٤). ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٦٠ .
(٢٥). ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٦٠ .
(٢٦). ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٦٠ .
(٢٧). ينظر : أمالي ابن الشجري : ٣/ ٨١ .
(٢٨). ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ١/ ٦٥ .
(٢٩). ينظر : شرح ابن عقيل : ٤٤/١ .
(٣٠). المصدر نفسه : ٤٤/١ .
(٣١). ينظر : شرح ابن عقيل : ٤٥/١ ، وأوضح المسالك:٦٥/١ .
(٣٢). ينظر : شرح ابن عقيل : ٥٣/١ ، وأوضح المسالك:٦٥/١ .
(٣٣). كتاب سيبويه : ٣/ ٢٦٣ .
(٣٤). ينظر : شرح ابن عقيل : ٤٨/١ ، وأوضح المسالك : ٦٥/١ .
(٣٥). ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٥٥ .
(٣٦). ينظر : التطور النحوي ، برجشتراسر :١٥١ .
(٣٧). المرصع : ٣٥١ ، و ينظر : المخصص : ٤/ ٢٢١ ، والمزهر : ١/ ٥٣٣.
(٣٨). المصدر نفسه :٣٣٣ــ٣٣٤ ، و ينظر : ثمار القلوب :٢٧٩ .
(٣٩). المصدر نفسه : ٧٩ .
(٤٠). المصدر نفسه : ١٣٣ .
(٤١). المصدر نفسه : ١٨٩، و ينظر : المخصص : ٤/ ٢٢١ .
(٤٢). المرصع : ٢٧١ .
(٤٣). المصدر نفسه : ١٩١ .
(٤٤). ينظر :المصدر نفسه :٢٨٣ ، والمستطرف من كل فن مستظرف : ٢٨٢ .
(٤٥). ديوان جرير : ٤٠٨ .
(٤٦). ديوان الكميت : ٥١٨ .
(٤٧). جمهرة الامثال : ١/ ٣٨٨ .
(٤٨). المخصص : ٢٢١/٤ ، و ينظر : المزهر : ١/ ٥٣٠ .
(٤٩). المزهر : ١/ ٥٣٢ .
(٥٠). ثمار القلوب : ٢٨٧ .
(٥١). نهج البلاغة : ١٦٥/١ .
(٥٢). المصدر نفسه : ١٠٠ .
(٥٣). الصحيفة السجادية : ٤٨ .
(٥٤). المصدر نفسه : ١٠١ .
(٥٥). ينظر : كتاب سيبويه : ٢/ ٤١٦-٤١٧ .
(٥٦). البيت ليزيد بن مُفَرِّغ الحميري ، ينظر: ديوانه : ١٧٠.
(٥٧). المفصل في صنعة الإعراب : ١٨٦/ ١٨٧ .
(٥٨). ينظر : ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : ٨١.
(٥٩). تهذيب اللغة : ١١/ ٦٩ .
(٦٠). ينظر : المفردات في غريب القرآن : ١٨٩ .
(٦١). ينظر : المزهر : ١/ ٥٣٠ .
(٦٢). القاموس المحيط : ٤/ ٤٧٥ .

(٦٣). أمالي ابن الشجري : ٣/ ٥٥ ، وينظر : شرح كافية ابن الحاجب : ١/ ١٢٠.
(٦٤). التطور النحوي : ١٥١ .
(٦٥). شرح كافية ابن الحاجب : ٣/ ٢٠ .
(٦٦). ينظر : شرح ابن عقيل : ١/ ٥٠ ، وأوضح المسالك : ١/٦٤-٦٥.
(٦٧). البيت لجرير ، ديوانه : ٤٠٨ .
(٦٨). تهذيب اللغة : ١١/ ٧٠ ، وينظر : المخصص : ٤/٢٢١.
(٦٩). آل عمران : ٤ .
(٧٠). الزمر : ٣٧ ، و ينظر : المائدة : ٩٥ ، وإبراهيم : ٤٧ .
(٧١). ينظر : روح المعاني : ٣/ ١٠٥ .
(٧٢). ينظر : التحرير والتنوير : ١٢/٣٤٧.
(٧٣). ينظر : التفسير الكبير : ٧/ ٧٣٤ .
(٧٤). روح المعاني :٣/ ١٠٥ .
(٧٥). ينظر : التحرير والتنوير : ٣/٢٧.
(٧٦). ينظر : الميزان : ١٢/ ٨٤ .
(٧٧). الرحمن : ٢٧ .
(٧٨). الرحمن : ٧٨ .
(٧٩). الكشاف : ٤/ ٤٤٦، و ينظر : مجمع البيان : ٩/٣٧٥، وروح المعاني : ٢٧/ ١٥٥، ٢١/١٨٠ . والجلال : إشارة إلى كل صفة من باب النفي ، كقولنا : الله ليس بجسم . و (الإكرام) إشارة إلى كل صفة هي من باب الإثبات كقولنا :حي ، قادر ، عالم .(ينظر : التفسير الكبير : ٢٩/ ٣٥٧) .
(٨٠). ينظر : الكشاف : ٤/ ٤٥٢ ، ومجمع البيان : ٩/٣٨٩، والتفسير الكبير: ٢٩/٣٨٣، وروح المعاني : ٧/ ١٥٥، ٢٧/ ١٨٠ .
(٨١). المرصع : ١٣٤ .
(٨٢). الرحمة : رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم ، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة ، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة نحو : رحم الله فلاناً . وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة . (ينظر : المفردات : ١٩٨) .
(٨٣). الأنعام : ١٣٣ .
(٨٤). الأنعام : ١٤٧ ، والكهف : ٥٨ .
(٨٥). ينظر : الكشاف : ٢/٦٨١ .
(٨٦). مجمع البيان : ٤/ ١٨٦ ، و ينظر : روح المعاني : ٨/ ٣٨٠ ،والميزان : ٧/ ٣٦٨ ، ١٣/ ٣٣٠ .
(٨٧). روح المعاني : ١٥/ ٣٨٣ .
(٨٨). المصدر نفسه : ١٥/ ٣٨٣ .
(٨٩). ينظر : التحرير والتنوير : ١٥/٣٥٧.
(٩٠). غافر : ٣ .
(٩١). مجمع البيان : ٨/ ٤٦٨ .
(٩٢). الميزان : ١٧/ ٣٠٤ .
(٩٣). المائدة : ١٠٦ ، ٩٥ ، والطلاق : ٢ .
(٩٤). ينظر : التفسير الكبير : ٢٥/ ١٠٣، وروح المعاني : ٢٧/ ٣٥ .
(٩٥). المائدة : ٩٥ .
(٩٦). ينظر : مجمع البيان : ٣/ ٤٨٥ ، وينظر : روح المعاني : ٧/٣٥ .
(٩٧). البيت من الطويل ، وهو للفرزدق ، الديوان : ٦٢٨ ، والبيت كاملاً :

تَعَشَّ فإن واثَقْتَنِي لا تَخُونُني ، فكن مِثْلَ مَنْ يا ذئبُ يصطحبان .

(٩٨). مجمع البيان : ٣/ ٤٨٥ .
(٩٩). المصدر نفسه : ٣/٤٨٥ ، وينظر روح المعاني : ٧/٣٥ .

(١٠٠). ينظر : روح المعاني : ٧/ ٣٥ .
(١٠١). الإسراء : ٤٢ .
(١٠٢). البروج ١٤، ١٥ ، و ينظر : غافر : ١٥ ، والتكوير : ٢٠ .
(١٠٣). ينظر : شرح كافية ابن الحاجب : ٢/ ٢٢٢ .
(١٠٤). ينظر : الكشاف : ٢/ ٦٢٦ ، ٤/ ١٦٠ ، و ينظر : مجمع البيان : ٦/ ٢٩٢، ٨/ ٤٧٤، ١٠/ ٣١٦ ، والتفسير الكبير : ٢٧/ ٤٩٨، والميزان : ٢٠/ ٢٨٤ .
(١٠٥). روح المعاني : ٤٢٢/٢٤ ، و ينظر : الميزان : ٢٨٤ .
(١٠٦). العقب : مؤخر الرجل ، والعقوبة والمعاقبة يختص بالعذاب . (ينظر : المفردات : ٣٥٣) .
(١٠٧). فصلت : ٤٣ .
(١٠٨). ينظر : روح المعاني : ٢٧/ ٣٥ .
(١٠٩). ينظر : الكشاف : ٤/ ٢٠٧ ، ومجمع البيان : ٩/ ٢٩ ، وروح المعاني : ٢٤/ ٥٢٠ ، والميزان : ٣٩٩/١٧ .
(١١٠). البقرة : ١٠٥ .
(١١١). البقرة : ٢٤٣، و ينظر : البقرة : ٢٥١، وآل عمران : ٧٤، ١٥٢، والأنفال : ٢٩ ، ويونس : ٦، والنمل : ٧٣، وغافر : ٦١، والحديد : ٢١,٢٩، والجمعة : ٤ .
(١١٢). هود: ٣ .
(١١٣). الكشاف : ٤/ ١٨١ .
(١١٤). تفسيرالبحر المحيط : ٧/ ٤٧٣ ، و ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/ ٤٠٥.
(١١٥). التفسير الكبير : ٢٥/ ١٠٣ .
(١١٦). صفات الفعل له تعالى مشتقة من أفعاله ، كالمحيي والمميت ، وما أشبه ذلك وتلك الأفعال أعراض حادثه في خلقه ، لا فيه ، تعالى الله عن ذلك (ينظر: التقريب لحد المنطق ١/ ٣٨) .
(١١٧). يوسف : ٧٦ .
(١١٨). التفسير الكبير : ٢٨/ ١٩٦ .
(١١٩). روح المعاني : ٢٧ / ٣٥ .
(١٢٠). الذاريات : ٥٨ .
(١٢١). ينظر: مجمع البيان : ٩/ ١٩٩ .
(١٢٢). الذاريات : ٥٧ .
(١٢٣). التفسير الكبير : ٢٨/ ١٩٥- ١٩٦ .
(١٢٤). روح المعاني : ٢٧/ ٣٥ .
(١٢٥). المعارج : ٣ .
(١٢٦). ينظر: المفردات : ٣٤١ .
(١٢٧). مجمع البيان : ١٠/ ١٣١ .
(١٢٨). المرصع : ٣٢١ .
(١٢٩). الرعد : ٦ .
(١٣٠). فصلت : ٤٣ .
(١٣١). الغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب (المفردات : ٣٧٦)
(١٣٢). ص : ١٢ .
(١٣٣). الفجر : ١٠ .
(١٣٤). ينظر: الكشاف ٤/ ٧٨ ، ومجمع البيان : ٨/ ٣٨٣ ، والتفسير الكبير : ٢٦/ ٣٧ ، وروح المعاني : ٢٣/ ٢٢٦ ، والميزان : ٢٠/ ٣١٨ ، ١٧/ ١٨٦.
(١٣٥). البيت للأفوه الأودي ، ينظر : ديوانه : ٦٥.
(١٣٦). الكشاف : ٤/ ٧٨ ، و ينظر: مجمع البيان :٨/ ٣٨٣، والتفسير الكبير : ٢٦/ ٣٧١، وروح المعاني : ٢٢٦/٢٣ ، والميزان : ١٨٦/١٧ .

(١٣٧). ينظر: مجمع البيان : ٨/ ٣٨٣ .
(١٣٨). التفسير الكبير : ٢٦/ ٣٧١ .
(١٣٩). الكهف : ٨٣ .
(١٤٠). الكهف : ٨٦ .
(١٤١). الكهف : ٩٤ .
(١٤٢). ينظر: التحبير في علم التفسير : ٣٩٠، والميزان : ٣/ ٣٥٥.
(١٤٣). الكهف : ٨٤ .
(١٤٤). الكهف : ٨٤ .
(١٤٥). التفسير الكبير : ٢/ ٤٩٣- ٤٩٤، و ينظر: المرصع : ٣٠ .
(١٤٦). ينظر: الجامع لأحكام القرآن :٣٦٦/١٣ ، والتحبير في علم التفسير : ٣٩٠ .
(١٤٧). ينظر: الكشاف : ٢/ ٦٩٣-٦٩٤ ، ومجمع البيان : ٤٣٥/٦-٤٣٦، والتفسير الكبير : ٤٩٣/٢١-٤٩٤، وروح المعاني : ١٦/ ٤٦٠- ٤٦٣ .
(١٤٨). ينظر: الكشاف : ٢/ ٦٩٣- ٦٩٤، ومجمع البيان : ٦/ ٤٣٥- ٤٣٦ ، والتفسير الكبير : ٤٩٣/٢١-٤٩٤، والجامع لأحكام القرآن : ٣٧٦/١٣.
(١٤٩). كنز العمال : ٢/ ٤٥٦ ، و ينظر : لسان العرب : ١١/ ١٣٦ .
(١٥٠). ينظر: لسان العرب : ١١/ ١٣٦.
(١٥١). الأنبياء : ٨٥ .
(١٥٢). ص : ٤٨ .
(١٥٣). ينظر : روح المعاني : ١٧/ ١٠٨ .
(١٥٤). ينظر : جامع البيان في تاويل القرآن : ١٨/ ٥١١ والجامع لأحكام القرآن٢٦٥/١٤ ، وتفسير القرآن العظيم :٤٣١/٩ .
(١٥٥). ينظر : الكشاف : ٣/ ١٣٢ ، ومجمع البيان : ٧/ ١١٤ ، والتفسير الكبير: ٢٢/ ١٧٧ ، وروح المعاني : ١٧/ ١٠٨ .
(١٥٦). ينظر: مجمع البيان : ٧/ ١١٤ ، والميزان : ١٧/ ٢١٧ .
(١٥٧). الميزان : ١٧/ ٢١٧ .
(١٥٨). التفسير الكبير : ٢/ ١٧٧ .
(١٥٩). ينظر : لسان العرب : ١٢/ ١٢٨ .
(١٦٠). الحديد : ٢٨ .
(١٦١). لسان العرب : ١٢/ ١٢٨ .
(١٦٢). تهذيب اللغة : ١٠/ ٢٥٠ .
(١٦٣). جامع البيان في تاويل القران : ١٨/ ٥١١ ، و ينظر :الجامع لأحكام القرآن ٢٦٥/١٤ ، وتفسير القران العظيم : ٤٣٣/٩ .
(١٦٤). تفسير القران العظيم : ٤٣٢/٩ ، و ينظر : التفسير الكبير : ٢٢/ ١٧٨ .
(١٦٥). الجامع لأحكام القرآن ٢٦٤/١٤ .
(١٦٦). الكشاف : ٣/ ١٣٢ ، و ينظر : مجمع البيان : ٧/ ١١٤ ، والتفسير الكبير : ٢٢/ ١٧٧ ، وروح من المعاني : ١٧/ ١٠٨ .
(١٦٧). روح المعاني : ١٧/ ١٠٨ .
(١٦٨). التفسر الكبير : ٢٢/ ١٧٧ .
(١٦٩). النجم : ٥، ٦ .
(١٧٠). العين : ٨/ ٢٣٨ .
(١٧١). البقرة : ٢٤٧ .
(١٧٢). التفسير الكبير : ٨/ ٢٣٨ .

(١٧٣). الميزان : ١٩/ ٢٨ ، و ينظر : الكشاف : ٤/ ٤١٩ ، ومجمع البيان : ٩/ ٣٢١ ، وروح المعاني : ٢٧/ ٦٨ .
(١٧٤). ينظر : التفسير الكبير : ٢٨/ ٢٣٨ .
(١٧٥). الأنبياء : ٨٧ .
(١٧٦). ينظر : الكشاف : ٣/ ١٣٢ ، ومجمع البيان : ٧/ ١١٥ ، والتفسير الكبير: ٢٢/ ١٧٨ ، وروح المعاني : ١٧/ ١٠٩ ، والميزان : ٤/ ٣١٦ .
(١٧٧). ينظر : جامع البيان : ١٨/ ٥١١ .
(١٧٨). ينظر : المرصع : ٢٢٣ .
(١٧٩). ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٦٦/١٤ .
(١٨٠). ينظر : تفسير القران العظيم : ٨/ ٢٠١ .
(١٨١). ينظر : التحبير في علم التفسير : ٣٨٩ .
(١٨٢). التفسير الكبير : ٢٢/ ١٧٨ .
(١٨٣). المرصع : ٣٣٤ .
(١٨٤). القلم : ٤٨ .
(١٨٥). روح المعاني : ٢٩/ ٥٩ .
(١٨٦). القلم : ٤٨، ٤٩ .
(١٨٧). تفسير البحر المحيط ١/ ٥٤٦ ، وينظر : مبحث التأصيل اللغوي لـــ (الأذواء) .
(١٨٨). ص : ١٧ .
(١٨٩). لسان العرب : ١/ ٢٨٦ .
(١٩٠). الكشاف : ٤/ ٧٨ ، و ينظر : مجمع البيان : ٨/ ٣٨٥ ، والتفسير الكبير : ٢٦/ ٣٧٤ ، وروح المعاني : ٢٣/ ٢٣١ .
(١٩١). الميزان : ١٧/ ١٩٠ .
(١٩٢). لسان العرب : ١/ ٢٨٦ .
(١٩٣). المرسلات : ٣٠ .
(١٩٤). التفسير الكبير : ٣٠/ ٧٧٤ ، و ينظر : مجمع البيان : ١٠/ ٢٦٣ ، وروح المعاني : ٢٩/ ٢٧١ .
(١٩٥). الميزان : ٢٠/ ١٦٨ .
(١٩٦). الفجر : ٥ ، والحجر : العقل ، لأنه يحجر عن التهافت فيما ينبغي .(ينظر: الكشاف : ٤/ ٧٥٠)
(١٩٧). ينظر : روح المعاني : ٢٧/ ٣٥ .
(١٩٨). الكشاف : ٤/ ٧٥٠ .
(١٩٩). الحظ : النصيب المقدر. (ينظر : المفردات : ١٢٨) .
(٢٠٠). القصص : ٧٩ .
(٢٠١). فصلت : ٣٥ .
(٢٠٢). مجمع البيان : ٦/ ٣١٥ ، و ينظر : مجمع البيان : ٩/ ٢٣ ، والميزان : ١٦/ ٣٩٢.
(٢٠٣). الكشاف : ٤/ ٢٠٥ ، و ينظر : مجمع البيان : ٩/ ٢٣ ، والميزان : ١٧/ ٣٩٢ .
(٢٠٤). فصلت : ٥١ .
(٢٠٥). الكشاف : ٤/ ٢١١ .
(٢٠٦). ص : ١ .
(٢٠٧). ينظر : الكشاف : ٤/ ٧٢ .
(٢٠٨). ابراهيم : ٣٧ .
(٢٠٩). ينظر : شرح كافية ابن الحاجب : ٢/ ٢٢٢ .
(٢١٠). الكشاف : ٢/ ٥٢٤ ، و ينظر : مجمع البيان : ٦/ ٩٤ ، والتفسير الكبير: ١٩/ ١٠٤ ، وروح المعاني : ١٣/ ٢٩٨ .
(٢١١). الميزان : ١٢/ ٧٤ .

(٢١٢). الزمر : ٢٨ .
(٢١٣). السعة تقال في الأمكنة وفي الحال ، وفي الفعل كالقدرة والجود ونحو ذلك.(ينظر : المفردات : ٥٤٦) .
(٢١٤). الطلاق : ٧ .
(٢١٥). ينظر : الكشاف : ٤/ ٥٦٣ ، ومجمع البيان : ١٠/ ٥١ ، والتفسير الكبير: ٣٠/ ٥٦٤ ، وروح المعاني : ٢٨/ ٤٦٤ ، والميزان : ١٩/ ٣٣٢ .
(٢١٦). البقرة : ٢٣٦ .
(٢١٧). الأنعام : ١٤٦ .
(٢١٨). المفردات : ٣٢٦ .
(٢١٩). المؤمنون : ٧٧ .
(٢٢٠). الكشاف : ٣/ ٢٠٠ .
(٢٢١). الميزان : ١٥/ ٥٠ .
(٢٢٢). الفجر : ١٣ .
(٢٢٣). العسر : نقيض اليسر ، والعسرة تعسر وجود المال . (ينظر : المفردات : ٣٤٧)
(٢٢٤). البقرة : ٢٨٠ .
(٢٢٥). روح المعاني : ٣/ ٧٣ .
(٢٢٦). مجمع البيان : ٢٦٤/٢ .
(٢٢٧). روح المعاني : ٧٣/٣ .
(٢٢٨). الرحمن : ١٢ . العصف الذي يعصف من الزرع ، ويقال لحطام النبت المتكسر عصف . (ينظر : المفردات : ٣٤٩) .
(٢٢٩). ينظر : مجمع البيان : ٩/ ٣٩٥ .
(٢٣٠). يوسف : ٦٨ .
(٢٣١). يوسف : ٧٦ .
(٢٣٢). ينظر : الكشاف : ٢/ ٤٦٣ ، ومجمع البيان : ٥/ ٤٧٩ ، والميزان : ١١/ ٢٢٩ .
(٢٣٣). التفسير الكبير : ١٨/ ٤٨٩ .
(٢٣٤). روح المعاني : ١٥/ ٣٨٤ .
(٢٣٥). الميزان : ١١/ ٢٢٩ .
(٢٣٦). الزمر : ٢٨ .
(٢٣٧). الكهف : ١ .
(٢٣٨). الكشاف : ٤/ ١٢٧– ١٢٨ .
(٢٣٩). الغصة : الشجاة التي يخص بها الحلق .(ينظر : المفردات : ٣٧٥).
(٢٤٠). المزمل : ١٢ ، ١٣ .
(٢٤١). الكشاف : ٤/ ٦٤١ ، و ينظر : مجمع البيان : ١٠/ ١٨٣ ، والتفسير الكبير : ٣٠/ ٦٩٠ ، وروح المعاني : ٢٩/ ١٦٨ ، والميزان : ٢٠/ ٧٤ .
(٢٤٢). الأنعام : ١٥٢ .
(٢٤٣). الإسراء : ٢٦ .
(٢٤٤). البقرة : ١٧٧ .
(٢٤٥). النحل : ٩٠ ، و ينظر : البقرة : ٨٣ ، والمائدة : ١٠٦ ، والروم : ٣٨ ، وفاطر : ١٨ ، والنساء : ٣٦ ، والأنفال : ٤١ ، والحشر : ٧ .
(٢٤٦). ينظر : روح المعاني : ١/ ٤١٨ .
(٢٤٧). ديوان طرفة : ٣٦ .
(٢٤٨). ينظر : مجمع البيان : ١/ ٣٥٦ ، ٢/ ١٧٧ ، ٣/ ٩٥ ، ٦/ ٥٠٨ ، ، ٢٧٩ ، والتفسير الكبير : ٥/ ٢١٧ ، وروح المعاني : ١/ ٤١٨ ، ٢/ ٦٠٦ ، ٣٩/٥، ٧/ ٦٤ ، ٨/ ٤١٥ ، والميزان : ١/ ٢١٧ ، ٤/ ٣٦٢ .
(٢٤٩). الأنفال : ٤١ .

(٢٥٠). ينظر : روح المعاني ٣/١٠ .
(٢٥١). التفسير الكبير : ٢٥/ ١٠٣ .
(٢٥٢). التكوير : ١٩- ٢١ .
(٢٥٣). ينظر : مجمع البيان : ١٠/ ٣١٦ ، والتفسير الكبير :٣١/ ٧٠ ، وروح المعاني : ٣٠/ ٣٧٠ ، والميزان : ٢٠/ ٢٤٠ .
(٢٥٤). النجم : ٥ .
(٢٥٥). روح المعاني : ٣٠/ ٣٧٠ .
(٢٥٦). التحرير والتنوير :١٣/١٩.
(٢٥٧). ينظر : المصدر نفسه : ١٤/١٩.
(٢٥٨). التكوير : ٢٣ .
(٢٥٩). التفسير الكبير : ٣١/ ٧٠ .
(٢٦٠). المفردات : ٤٣٦- ٤٣٧ .
(٢٦١). ينظر : التحرير والتنوير: ١٤/١٩.
(٢٦٢). القلم : ١٣/ ١٤ .
(٢٦٣). البلد : ١٦ .
(٢٦٤). الكشاف : ٤/ ٧٤٠ .
(٢٦٥). التفسير الكبير : ١٧١/٣١.
(٢٦٦). البلد : ١٤ .
(٢٦٧). ينظر : الكشاف : ٤/ ٧٤٠ .
(٢٦٨). البلد : ١٥ .
(٢٦٩). ينظر : مجمع البيان : ١/ ٤١٣ ، والتفسير الكبير : ٣١/ ١٧٠ .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

(١). ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة و البصرة : عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت٨٠٧هـ) ، تحقيق : طارق الجنابي ، ط ١، عالم الكتب ، بيروت (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) .

(٢). أمالي ابن الشجري : هبة الله بن علي بن محمد (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق محمود محمد ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة (١٤١٤هـ ـ١٩٩٤م) .

(٣). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، دارالفكر ، بيروت (١٤١٤هـ ـ١٩٩٤م) .

(٤). التحرير في علم التفسير : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : فتحي عبد القادر فريد ، دار العلوم ، الرياض (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) .

(٥). التحرير و التنوير : محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية ، تونس (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) .

(٦). التطورالنحوي للغة العربية : برجشتراسر، مكتبة الخانجي ،القاهرة (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م).

(٧). تفسير البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣).

(٨). تفسير القرآن العظيم : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق مصطفى السيد محمد ، وآخرين ، ط١، مؤسسة قرطبة ، القاهرة (١٤٢١هـ ـ٢٠٠٠م) .

(٩). التفسير الكبير : فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، ط٣، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م) .

(١٠).تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الرحمن مخيمير ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).

(١١).ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : أبومنصورعبد الملك محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، المكتبة العصرية ، بيروت (١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٣هـ).

(١٢).جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٠ م).

(١٣).الجامع لأحكام القرآن ، والمبين لما تضمنه من السنة ، وآي الفرقان : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت ٦٧١ هـ) تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان (١٤٧٢ هـ - ٢٠٠٦ م).

(١٤).جمهرة الأمثال : أبو هلال الحسن بن عبد اللة العسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطايش ، ط١ ، بيروت (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)

(١٥).دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة،دار الحديث ، القاهرة ، (د.ت) .

(١٦).ديوان الأفوه الأودي : شرح و تحقيق : محمد ألتّونْجي ، ط١، دار صادر، بيروت (١٤١٨هـ ـ ٢٠٠٠م).

(١٧).ديوان جرير : تحقيق : نعمان أمين طه ، ط٣ ، دارالمعارف ، مصر ،(د.ت) .

(١٨).ديوان طرفة : تحقيق : عبد الرحمن المصطاوي ، ط١، دار المعرفة ، بيروت (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م) .

(١٩).ديوان الفرزدق : شرح : علي فاعور ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م) .

(٢٠).ديوان الكميت:جمع وشرح وتحقيق:محمد نبيل طريفي،ط١، دار صادر،بيروت(١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م) .

(٢١).ديوان يزيد بن مُفرِّغ الحميري : جمع وتحقيق : عبد القدوس أبو صالح ،ط٢،مؤسسة الرسالة ،بيروت (١٤٠٢هـ ـ١٩٨٢م) .

(٢٢).روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني : محمود شكري الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) تحقيق : محمد أحمد ، وعمر عبد السلام السلامي ، ط ١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) .

(٢٣).شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) ،ط٢، دار التراث العربي القاهرة (١٤٠٠هـ ـ١٩٨٠م) .

(٢٤).شرح كافية ابن الحاجب : رضي الدين الأستراباذي (ت ٦٨٨ هـ) ، ط١ ، مؤسسة التأريخ العربي ، بيروت (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).

(٢٥).الصحيفة السجادية الكاملة : زين العابدين ، علي بن الحسين (ت ٩٥ هـ) ، ط١ ، دار المرتضى ، بيروت (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م) .

(٢٦).العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) تحقيق : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ،(د.ت) .

(٢٧).القاموس المحيط : الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤١٥ ــ١٩٩٥) .

(٢٨).كتاب سيبويه : أبو بشر، عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).

(٢٩).الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).

(٣٠).لسان العرب : ابـن منظور (ت ٧١١ هـ) ، ط٣ ، دار إحيـاء التراث العربـــي ، بيروت (١٤١٩ - ١٩٩٩ م) .

(٣١).مجمع البيان لعلوم القرآن : الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ، مؤسسة الهدى (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) .

(٣٢).المخصص : ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) ، دار الفكر ، بيروت (١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م) .

(٣٣).المرصع في الآباء والامهات والبنين والبنات والأذواء و الذوات : مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير (٦٠٦هـ) تحقيق : إبراهيم السامرائي ، دار إحياء التراث الإسلامي ، بغداد (١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م) .

(٣٤).المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ط٣ ، دار التراث ، (د.ت) .

(٣٥).المستطرف مـن كل فن مستظرف : شهاب الدين بن محـــــمد الأبشيهي (ت ٨٥٠هـ) ، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع ، دار القلم ،(د.ت) .

(٣٦).المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية: أميل بديع يعقوب ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م).

(٣٧).المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م).

(٣٨).المفصل في صنعة الإعراب : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨ هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

(٣٩).المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، ط٣ ، القاهرة (١٤١٥هـ ــ ١٩٩٤م) .

(٤٠).الميزان في تفسير القرآن : محمد حسن الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).

(٤١).نهج البلاغة : جمع الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) ، تحقيق : فاتن محمد خليل اللبون ، ط١ ، مؤسسة التأريخ العربي ، بيروت (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).

Abstract

its indication Alathwaa in the AL Quraan

Alathwaa is asum of combination Consist of additive and additive to it . The additive is (Tho) which mean (comate) and the additive to it is a provenance always or a name . This research aims to computation these in ALQuraan and standing on indication and analytic . AL Athwaa was incame in AL Quraan in (89) times individual into two group :

1- Athwaa AL khalig : is that which wanted from it descripyion of him slef in most , may be wanted from it the nomiuation not the description , like (Tho Intiqam , Tho ALjalal wal Wkram)
2- Athwaa ALMakhlooqen :- It is emanated on the habits to adverts on them names , cognomens or to adverts on any a ddjective of them adjectives like . (Thee AL Noon , Thee AL Qarnain , Thee AL Kfl , Thee Thalath shua'ab , Thee Hadh , Thee Zaraa) .
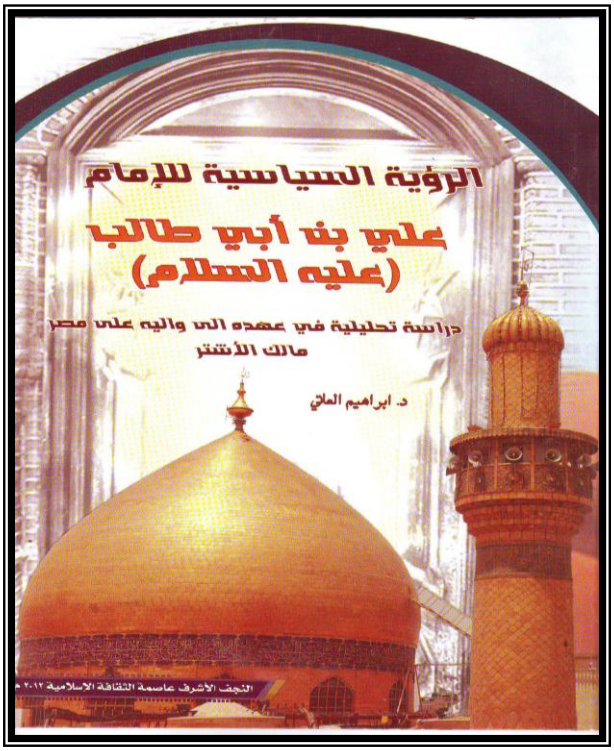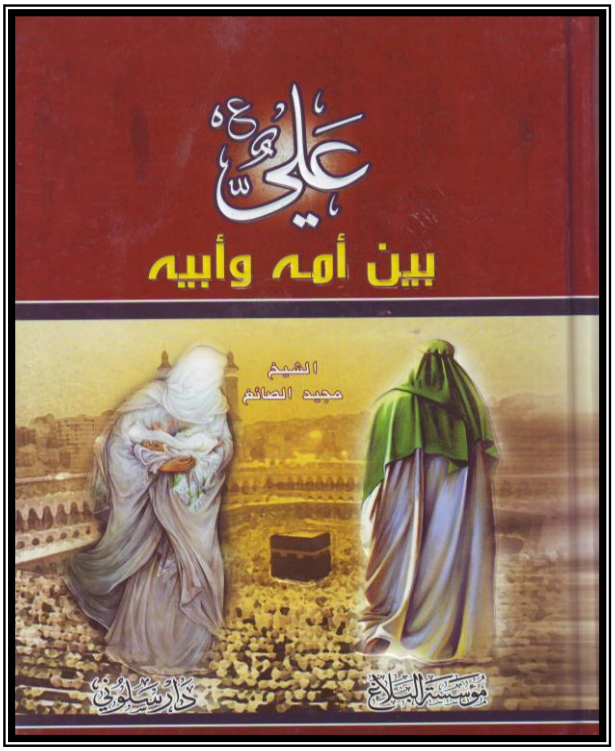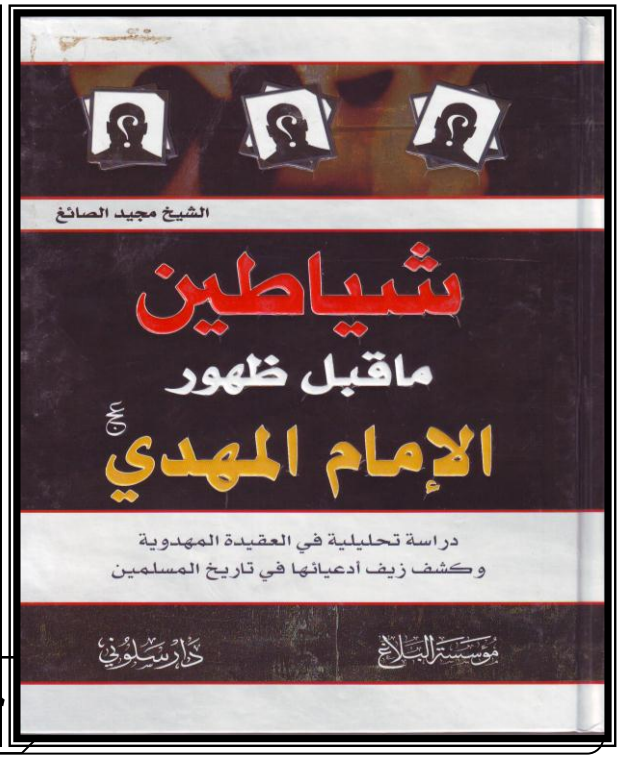
The researcher found that incoming of (Thoo) in the combnations of AL Athwaa in AL Quraan expression which excess the grammatical mean from its indication on the enlargwent of number of accounted or .